الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
كلية الشريعة و الاقتصاد
دائرة الجذع المشترك

مطبوعة موجهة لطلبة نظام :ل م د : علوم إسلامية
السنة أولى جذع مشترك
السداسي الثاني

# مقياس
# مدخل إلى علم الدعوة

إعداد الأستاذة الدكتورة: زكية منزل غرابة

السنة الجامعية :
1437-1438هـ الموافق: 2016 م-2017م

علم الدعوة واحد من العلوم المهمة التي يحتاجها العامل في حقل الدعوة إلى الله،إذ من خلاله يقف على المبادئ و القواعد الضرورية و اللازمة التي تعينه على ممارسة عمله الدعوي بكل فعالية،بل و تمنحه الضوابط و الخطط المنهجية التي تكفل له تحقيق الأهداف الدعوية بجهد قليل و وقت معقول، و تمكنه من تجاوز العمل العشوائي الذي يهدر الوقت و الجهد و الهدف المطلوب.و عليه جاءت هذه المذكرة لتغطي الجوانب المتعلقة بالدعوة إلى الله بشكل علمي و منهجي، و تلبي حاجة طالب العلم في هذا المجال على اعتبار أن الدعوة إلى الله أصبحت من العلوم المستقلة القائمة بذاتها و التي لا غنى للداعية في التعرف على متطلباتها على أسس علمية سليمة .

و كان عمدتنا في كتابة هذه المذكرة كتابين هما المدخل إلى علم الدعوة لمحمد أبي الفتح البيانوني، و مناهج الدعوة و أساليبها لإبراهيم علي محمد أحمد ،بالإضافة إلى ما كتبه باحثون آخرون في إطار هذا المجال الحيوي.

# المحاضرة الأولى:مدخل تمهيدي حول علم الدعوة

من المهم منهجيا أن نقف ضمن هذه المحاضرة على أهم المعطيات المتعلقة بعلم الدعوة كمدخل تمهيدي يميط اللثام عن بعض الجوانب المرتبطة بتعريف علم الدعوة،و نشأته و حكم الدعوة إلى الله ،والموضوعات التي يهتم بها هذا العلم .

**أولا:تعريف علم الدعوة :**

**-تعريف العلم :**

**لغة** :ورد في المعجم الوسيط أن العِلم مصدر علِم و معناه :إدراك الشيء بحقيقته[1] قال تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {11}** ﴾**المجادلة/11**.

**اصطلاحا** :هو فرع من فروع المعرفة يتناول مسائل و أصول كلية حول هذا الفرع من المعرفة كما هو الشأن مع علم النفس و علم الآثار وعلم الفلسفة و غيرها ،أو هو الإدراك الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل.

**-تعريف الدعوة:**

**لغة** : جاء في لسان العرب لابن منظور :دعا الرجل دعوا و دعاء :ناداه .و الاسم: الدعوة و دعوت فلانا :أي صحت به و استدعيته دعو : النداء .

دعا بالشيء دعا دعوا ،و دعوة و دعاء و دعوى :طلب احضاره يقال:دعا بالكتاب .و دعا الى الشيء:حثه على قصده[2] .

و جاء في المصباح المنير[3] :دعوت الله أدعوه دعاء: ابتهلت إليه بالسؤال، و رغبت فيما عنده من الخير و دعوت زيدا :ناديته .

وبالنظر في هذه التعاريف يتبين أن الدعوة لغة تطلق و يراد بها : النداء و الطلب و السؤال ،و غيرها من المعاني الأخرى كالعبادة ،و التسمية ،و النسب و الإلحاق ،و الطلب للطعام ،و الحث على فعل الشيء،وقد يدت الهاء للمبالغة (داعية).

---

[1]-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية،القاهرة،ط3 ،1998م ،ج2 ،ص360.

[2]- محمد يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3،1310هـ ،ص104.

[3]-الفيومي، المصباح المنير ،المكتبة العلمية،بيروت،لبنان،ج1 ،ص194.

**اصطلاحا:** تطلق الدعوة و يراد بها من الناحية الاصطلاحية أحد معنيين:

***المضمون الرسالي (الإسلام)** : وردت في هذا المعنى تعريفات مختلفة من ذلك ما أورده ابن تيمية من أن الدعوة هي "الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله: بتصديقهم فيما أخبروا، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى: الشهادتين،و إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه"[1] ،فالدعوة حسب ابن تيمية هي ذلك البناء الذي يقوم عليه الإسلام بدءا من توحيد الله تعالى .

و تعرف بأنها برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم ،و ليكتشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين مع الله "[2] .

أو هي دين الله الذي ارتضاه للعالمين تمكينا لخلافتهم،و تيسيرا لضرورتهم ووفاء بحقوقهم ،و رعاية لشؤونهم و حماية لوحدتهم و تكريما لإنسانيتهم ،و إشاعة للحق و العدل فيما بينهم[3].

***النشر و البلاغ** : ورد في هذا المعنى أيضا تعريفات عديدة منها ما جاء في تعريف أحمد غلوش من أنها " العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنيَّة المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق[4].

و ذهب باحث آخر إلى تعريفها بأنها "قيام المسلمين المؤهلين دولة ،وأمة وأفرادا ،بتبليغ الناس كافة و حثهم على اتباع الإسلام إيمانا و عملا و منهاج حياة بطرق مشروعة مخصوصة "[5].

و تعرف أيضا بأنها الطلب بشدة و حث على الدخول في دين الإسلام اعتقادا و قولا و عملا ظاهرا و باطنا"[6] .

و يلاحظ مما سبق عرضه اختلافا واضحا بين العلماء و الباحثين في تعريفهم للدعوة ،و هو خلاف مرده اختلاف نظرتهم إلى الدعوة ذاتها من حيث أهميتها و دورها الحيوي في بسط سلطان الإسلام على واقع الناس، حيث يلاحظ على كثير من هذه التعاريف التي تم عرضها أنها ظلت رهينة جانب معين من جوانب الدعوة كما

---

([1])-ابن تيمية ،مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية،مطابع الرياض ،المملكة العربية السعودية، ط1 ،1385هـ ،ج15 ،ص157-158.

([2])- محمد الغزالي ،مع الله:دراسات في الدعوة و الدعاة ،دار الهدى،عين مليلة،الجزائر،ط5 ،1981م ،ص12 .

([3])-محمد الراوي ، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ،مكتبة الرشد للنشر و التوزيع،الرياض،ط3 ،1991م ،ص4 .

([4])-أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية :أصولها ووسائلها ،دار الكتاب المصري،القاهرة،ط2 ،1987م ،ص10.

([5])-حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار ،أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة،دار إشبيليا ،الرياض،ط2 ،1997م ،ص23-24 .

([6])-محمود محمد حمودة ،محمد مطلق عساف ،فقه الدعوة و أساليبها،مؤسسة الوراق،عمان ،الأردن،2000م ،ص11.

هو الشأن مثلا مع تعريف أحمد غلوش ،و قصر بعضها الآخر على تحقيق أهداف الدعوة كتعريف الشيخ الغزالي ،و منهم من ركز على الآليات و الوسائل الكفيلة بتحقيق العمل الدعوي،و منهم من قصرها على مجرد البلاغ دون استتباعها بالجانب التطبيقي،ما يشير إلى اختلاف واضح في فهمهم للأبعاد الحقيقية للدعوة المستوحاة من ممارسة الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة و السلام لها.

و تجاوزا لهذا الاختلاف المسجل على مستوى مفهوم الدعوة ،فإننا نرى أن تعريف الباحث البيانوني الذي ينظر إلى الدعوة (الإسلامية)بأنها"**تبليغ الإسلام للناس،و تعليمه إياهم،و تطبيقه في واقع الحياة**"[1] فيه رؤية شاملة وإحاطة كاملة لمعطيات الدعوة التي تشمل جوانب الدعوة المختلفة و هي التبليغ و التعليم و التطبيق العملي وهو ما أوضحته الآية القرآنية ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ{12}**﴾ **الجمعة/12**.

و تتضح هذه الجوانب بشكل أوفى في العناصر الآتية :

**العنصر الأول :التبليغ** : و الذي نقصد به تبليغ الإسلام باعتباره أحد أركان الدعوة إلى الله و هو كمضمون يمثل العقيدة و الشريعة و الأخلاق و هو ما يتوافق مع قوله تعالى: "**يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ**" .

**العنصر الثاني : التزكية و التعليم** : أو في اصطلاح العلماء "التكوين" و هي عملية مرتبطة بإعداد المدعو لتقبل المعطيات الدعوية في المواضيع المختلفة وهو ما يشير إليه قوله تعالى: "**وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ**".

**العنصر الثالث : التنفيذ و التطبيق** : و هو ما يبرزه قوله تعالى:"**الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**" ،أي اعتمادا على الكتاب و السنة ،و إذا كان المقصود بالكتاب هنا القرآن الكريم الذي يمثل الدستور الذي يحدد الأطر الكلية لمعطيات الحلال و الحرام ،فإن الحكمة التي هي السنة حسبما نظر إليها العلماء ، تمثل الطريقة التي بها يعرف الحلال و الحرام و الحقوق و الواجبات، إذ بها أوضح الرسول الكريم جوانب تطبيق ما أوردته النصوص القرآنية على المستويات المختلفة.

ويؤكد هذا التعريف على أن الدعوة إلى الله هي عمل متكامل يستوجب ترابط حلقاته الثلاث :التبليغ و التعليم و التطبيق ،إذ لا يعقل أن يتوقف عند واحدة منها، لأن ذلك سيحيل العملية الدعوية إلى صورة من الفشل و يكرس مزيدا من ضياع الجهد و الوقت والإمكانات.

---

([1])-محمد أبو الفتح البيانوني،المدخل إلى علم الدعوة ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان،ط1 ،1991م ،ص12.

ومما سبق ذكره في **تعريف العلم** و ما تم تبيينه من **تعريف الدعوة** الذي أورده البيانوني فإن المقصود **بعلم الدعوة** باعتباره علما قائما بذاته إنما يقصد به **مجموعة القواعد و الأسس الكفيلة بتبليغ الإسلام إلى الناس و تعليمهم إياه وبسط سلطانه بتعهد تطبيقه في واقع حياتهم** .

و نجد أنفسنا هنا أمام ضرورة رد شبهة و هي قصر بعضهم لمفهوم الدعوة على أنها عملية تبليغ الإسلام فقط بشكل لا يتعداها إلى الجانب التطبيقي منه ،استنادا إلى نص الآية في قوله تعالى: ﴿**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ {18}**﴾ **العنكبوت/18** .

و الحق أن هذا الفهم يتنافى و المقصد الحقيقي الذي بعث لأجله الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة و السلام،و الرد أن ما أورده القائلون بشأن قصر الدعوة على مجرد البلاغ إنما جاء في سياق الإعراض عن الدعوة وعدم الإقبال عليها كما هو الشأن مع قوم نوح مثلا مما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً {7}**﴾ **نوح/7**، ففي هذه الحالة ينتهي عمل الداعية و يتوقف عند مهمة البلاغ و الإشهاد، لأن الأصل في الهداية أنها موكولة بيد الله تعالى :﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ {56}**﴾ **القصص/56** ،أما في حالة الاستجابة فإن الداعية مطالب بأن يتعهد المدعو بتعليمه أمور دينه و تمكينه من ممارسته في حياته على جميع المستويات.

ويؤيد ما ذهبنا إليه في هذا المقام من أن الدعوة إلى الله تتوقف عند البلاغ المبين و حسب كونها مرتبطة بإعراض المدعو ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ {20}**﴾ آل عمران،" و قوله: ﴿**فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ**﴾ **المائدة /92** ،و قوله: ﴿**فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ {48}**﴾ **الشورى/48**.

**ثانيا:نشأة علم الدعوة** : ارتبطت بداية الدعوة إلى الله مجردة عن اللفظ الإسنادي "الإسلام" بسيدنا نوح عليه السلام كما جاء في الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ {59}**﴾ **الأعراف/59**.

أما كونها مرتبطة بالإسلام كرسالة خاتمة فقد تزامنت مع نزول الوحي على الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم وأمره بالقيام بعملية البلاغ المبين كما يشير إلى ذلك النص القرآني ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ {1} قُمْ فَأَنذِرْ {2}**﴾ **المدثر/1-2** إعلانا عن الانطلاقة الرسمية للدعوة الاسلامية التي تعتبر المرحلة الحقيقية للتأصيل لما يعرف فيما بعد "**بعلم الدعوة** "،من حيث مناهجها و مصادرها و الوسائل التي تعتمدها و الأساليب التي تنتهجها.

و يدلنا هذا على أن الدعوة من حيث كونها عملية تبليغ للدين الإسلامي قد بدأت مع الرسول الكريم،أما كونها علما مستقلا له منطلقات و أسس و قواعد ،فقد نشأ في مراحل تالية مثله مثل بقية العلوم الأخرى كعلم الفقه و علم أصول الفقه و علم العقيدة و غيرها من العلوم .

إذن فقد بدأت الدعوة الإسلامية كما يذكر ذلك البيانوني[1] أول ما بدأت علمًا وعملا ،إذ قام رسول الله الناس داعيًا إلى الله ، يتلو عليهم آياته ، ويعلِّم من استجاب منهم لدعوته الكتابَ والحكمة ويزكيهم....وتحمل رسول الله في سبيل ذلك ما تحمل ، وصبر وصابر حتى أظهر الله دينه ، و أعلى كلمته ، و حقَّق للمؤمنين وعده لقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً {28}** ﴾ **الفتح/28.**

وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على نفس النهج النبوي،فقد قاموا بالمهمة خير قيام و بذلوا ما في وسعهم كي تصل كلمة الله تعالى إلى كل فرد ،و لا غرابة في ذلك فقد كانت الدعوة إلى الله تعالى ركنا أساسيا في حياتهم،فلم تكن لتشغلهم عن القيام بهذا الواجب الذي يرون فيه سعادتهم الدنيوية و الأخروية.

و قد اقتفى التابعون ومن جاء بعدهم الأثر نفسه في الدعوة إلى الله تعالى فلم يصرفهم عنها صارف ،فقاموا بأداء هذه الوظيفة على أكمل وجه و بذلوا فيها النفس و النفيس من منطلق الإحساس بالواجب الديني تارة، وابتغاء لثواب الله تارة، و شكراً وحباً لله تارة أخرى فاستحقوا الرضى و القبول من الله تعالى.

كما كانت الدولة المسلمة ترى الدعوة إلى الله أولى وظائفها وأهم واجباتها ، بل ترى الدعوة سر وجودها و قيامها ،فكانت للدعوة تخطِّط ولصالحها تتحرك داخليًا وخارجيًا ، تحفظ الأحكام ، وتطبق النظام ، وتقيم الحدود ، وترسل الدعاة ، وتستقبل الوفود ، وتسد الثغور ، و تنْفذ الجيوش ، و تعد العدة... كل هذا جعل المجتمع الإسلامي بكل وحداته ومؤسساته مجتمعًا دعويًا يعمل لصالح هذه الدعوة[2] .وتحقق فيهم وصف الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ{41}**﴾ **الحج/41.**

هذه الصورة المتكاملة لمسيرة الدعوة الإسلامية في العهود الذهبية تنبئ أن المجتمع الإسلامي آنذاك لم يكن بحاجة إلى إنشاء علم يسمى بعلم الدعوة ، لأن كل فرد كان يعي واجبه تجاه الله تعالى ،و يرى ضرورة البلاغ و نشر كلمة الله ، فأداؤه لهذه الوظيفة الربانية كانت جزءا من حياته التي شكلت جانبا من وظيفته الوجودية .

---

([1])-محمد أبو الفتح البيانوني،المدخل إلى علم الدعوة ،المرجع السابق،ص16.

([2])-محمد أبو الفتح البيانوني،المدخل إلى علم الدعوة ،المرجع السابق ،ص17.

و قد كان لمرحلة تراجع الإشعاع الحضاري الذي مس المجتمع الإسلامي خلال عصور الانحطاط ،و انصراف – المسلمين عن إسلامهم الحق سبباً في تدهور دولتهم وتفتت عالمهم- تأثيره الواضح على مستوى العمل الدعوي فقد تراخت مسيرة الدعوة إلى الله،و قل الدعاة ممن يحملون هم الدعوة ،في ظل انتشار العديد من الصور و المفاهيم المغلوطة عن الإسلام التي كرست مبدأ الفصل بين العلم والعمل و العزوف عن الدنيا و الانصراف نحو التصوف السلبي و الرهبنة،ففقدت بذلك الدعوة حيويتها و فعاليتها التي كانت عليها في عصر خير القرون.

و لأن الخيرية سمة هذه الأمة الإسلامية فقد قيظ الله لها من المسلمين الذين استفاقوا من كبوتهم و أدركوا ما أصاب الدعوة الإسلامية من عظم المصيبة ،فاجتهدوا عبر محاولات فردية و أخرى جماعية لاسترجاع بريق الدعوة و إشعاعها ،و دورها الريادي في الدفع بالأمة من جديد نحو الإقلاع الحضاري ،فكانت الرؤى الحكيمة بضرورة إيجاد علم قائم بذاته يعرف بعلم الدعوة له قواعده و أصوله التي تعتمد على الكتاب و السنة و فهوم السلف .

و قد كان لهذه الجهود ثمارها المحمودة التي بدت واضحة في المصنفات التي ميزت علم الدعوة عن العلوم الأخرى ،كالمصنفات التي اختصت بالحديث عن سير الأنبياء و الرسل، و أبرزت جهودهم الدعوية ،و منها المصنفات التي أفردت الحديث عن السيرة النبوية و مسيرة الرسول الكريم في التمكين للدين الإسلامي،و منها المصنفات التي خصت الصحابة و مآثرهم الدعوية ،ثم توالت المصنفات التي أبرزت الجهود الدعوية لرجال الدعوة عبر العصور مثل كتاب رجال الفكر و الدعوة لأبي الحسن الندوي ، أعلام الإصلاح في الجزائر لمحمد علي دبوز ،الدعوة الإسلامية محمد أمين المصري،إضافة الى المصنفات التي حددت أصول الدعوة مثل كتاب أصول الدعوة لأحمد زيدان بالإضافة إلى التآليف التي تناولت مناهج الدعوة مثل كتاب مناهج الدعوة و أساليبها لإبراهيم علي محمد أحمد .

ولم تقتصر جهود المهتمين بشأن الدعوة على التأليف فحسب،و إنما تجاوزتها إلى إنشاء المؤسسات و المنظمات الدعوية،و إقامة كليات ضمن مؤسسات جامعية اضطلعت بالتقعيد للدعوة ووضع مناهج دراسية و مصطلحات علمية خاصة بها ،فكانت هذه المحاولات و الجهود إيذانا بعودة المسلمين إلى وظيفتهم التي صرح بها القرآن الكريم ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ{110}**﴾ **آل عمران**/ 110.و بهذا أصبح علم الدعوة علما مستقلا بذاته ضمن سلسلة متعددة من العلوم الأخرى.

و يشير أحد المهتمين بشأن الدعوة أن بروز الحاجة إلى هذا العلم أمر ملح ، نظرا لما يكتنف العمل الدعوي الحالي من غموض في بعض مفاهيمه،و خللٍ و اضطراب في بعض أصوله و قواعده ،و معاناة كبيرة من

قصور مناهجه، وخطأ أساليبه، وضعف وسائله.... ولا يزال هذا العلم الناشئ بحاجة ماسة إلى تأصيل موضوعاته ، وتحديد مصطلحاته ، وتصحيح تطبيقاته ، وما إلى ذلك ، شأنه في ذلك شأن أي علم جديد ناشئ[1].

**ثالثا:علاقة علم الدعوة بالعلوم الأخرى** :من المعلوم أن موضوعات العلوم الإسلامية تختلف بحسب الاهتمامات التي يتناولها كل علم ،فهناك العلم الذي يختص بدراسة موضوعات علم العقيدة كالإيمان بالله و الرسل و الكتب السماوية و القضاء و القدر خيره و شره و غيرها من المواضيع ذات الصلة بهذا المجال ،و هناك العلم الذي يختص بمجال الشريعة و هو ما يعرف بعلم الفقه و أصوله و هو مجال يرتكز على التعرف على الأحكام الشرعية انطلاقا من أدلتها التفصيلية الكتاب و السنة و الإجماع و القياس و غيرها من الأدلة المتعارف عليها ،كما نجد مجالا من العلوم الإسلامية الذي يهتم بدراسة الحديث و مصطلحه و القرآن و علومه و هو علم يطلق على كل منهما القرآن و علومه، و علم الحديث،و هناك المجال العلمي الذي يختص بدراسة الدعوة من حيث أساليبها و مناهجها و هكذا....

و الواقع أن أي دارس لعلم من هذه العلوم لا غنى له من الإفادة من العلوم الأخرى لصلتها الوثيقة بما له به من اهتمام ،كونها تخدم بعضها بعضا، فكما يجد عالم الشريعة نفسه مجبرا على الرجوع إلى علم العقيدة، و المهتم بعلم الفقه يحتاج إلى العودة إلى كتب علوم القرآن و تفسيره ليستنبط الحكم الشرعي بناء على أسباب النزول و هكذا ،فإن عالم الدعوة مطلوب منه أيضا أن يعود إلى مختلف هذه العلوم ليكون عمله الدعوي مؤسسا على قواعد سليمة ،و إنما الفصل بين هذه العلوم هو فصل يرجع إلى ما يتطلبه كل تخصص من ضرورة التعمق في مسائله و أبوابه فحسب ،إذ هي في الأصل علوم متكاملة يخدم بعضها بعضا ، و ما ساعد على هذا التكامل بينها هو"وحدة الإطار والمرجع الذي يجمع هذه العلوم"[2]، ألا و هو القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة،و من ثم فإن علم الدعوة ذا صلة وثيقة بالعلوم الإسلامية الأخرى ،لاحتياج الداعية إلى الاستفادة من معطيات هذه العلوم لكي يكون عمله على بصيرة .

فالداعي إلى الله إذن ،الدارس لهذا العلم ينبغى له أن يتمكن من معرفة صحيحة بالمسائل الاعتقادية ،وأن يكون له إلمام واف بالأحكام الشرعية العملية و طرائق استنباطها و أصول الاجتهاد و الفقه الدعوي، إضافة إلى

---

([1])-محمد أبو الفتح البيانوني،المدخل إلى علم الدعوة،مرجع سابق ،ص18 .

([2]),محمد بنعمر،"تداخل العلوم في التراث العربي الإسلامي"، عن موقع :vb.tafsir.net/attachments ،تاريخ الدخول :2014/8/7م.

دراسة تاريخ الدعوة و مناهجها و أساليبها و وسائلها و عقباتها و معمقاتها و ما يرتبط بالواقع من دراسات تمس هذا التخصص[1].

**رابعا:حكم الدعوة إلى الله تعالى :**

لا خلاف بين العلماء في وجوب الدعوة إلى الله تعالى استنادا إلى نصوص القرآن و السنة، التي تؤكد على هذا الإلزام الشرعي،و هي كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ{125}**﴾ **النحل/125** ، بيد أن الخلاف الحاصل بينهم في المقصود بالوجوب هنا: هل هو على سبيل الإلزام العيني الذي يوجب على كل مسلم و مسلمة القيام بعملية البلاغ ؟ أم أن الأمر كفائي مرتبط بقيام جماعة من المسلمين بالدعوة ،بحيث إذا استنفروا جهودهم لنشر كلمة الحق سقط الوجوب عن الباقين من جموع المسلمين ؟ .

و قد ذهب العلماء –في خلافهم ذلك– في بيانهم لنوعية هذا الوجوب إلى فريقين اجتهد كل منهما في سوق الأدلة، وأفاض في شرحها اعتمادا على الأدلة الشرعية النقلية كتابا و سنة، أو استنادا للأدلة العقلية ،وقد ارتكز خلافهم في ذلك في تفسيرهم للمقصود من قوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{104}**﴾ **ال عمران/104**.

**الفريق الأول:القائلون بالوجوب العيني** :استدل العلماء القائلون بالوجوب العيني بأدلة منها:

1–قولهم بأن لفظة (من) في قوله تعالى :﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة آل عمران آية: 104) هي: للبيان والتبيين، وليست للتبعيض وذلك بقرينة الأدلة الأخرى، فتفيد هذه الآية عندهم توجيه الخطاب بالدعوة إلى جميع المكلفين، فتكون الدعوة واجبة على كل فرد مسلم **بقدر استطاعته،** من ذلك ما جاء في تفسير الرازي أن ( من ) هاهنا ليست للتبعيض لدليلين[2] :

---

([1])–محمد يسرى،"مبادىء علم أصول الدعوة :دراسة تأصيلية"،http://www.ahlalhdeeth.com ، تاريخ الدخول :2014/7/9م.

([2])– فخر الدين الرازي ،تفسير القرآن الكريم:التفسير الكبير،دار الفكر العربي ،بيروت،لبنان، ط1 ،1981م ،مج4 ، ،ص180–181 .

**الأول** : أن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الأمة في قوله "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر " **آل عمران /110** .

**والثاني** : هو أنه لا مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إما بيده ، أو بلسانه ،أو بقلبه ،ويجب على كل أحد دفع الضرر عن النفس إذا ثبت هذا فنقول : معنى هذه الآية كونوا أمة دعاة إلى الخير آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر ، وأما كلمة ( من ) فهي هنا للتبيين لا للتبعيض كقوله تعالى:"فاجتنبوا الرجس من الأوثان" الحج : 30 ، ويقال أيضا: لفلان من أولاده جند وللأمير من غلمانه عسكر يريد بذلك جميع أولاده وغلمانه لا بعضهم ، كذا هاهنا ، ثم قالوا : "إن [ذلك وإن كان واجبا على الكل إلا أنه متى قام به قوم سقط التكليف عن الباقين ، ونظيره قوله تعالى ) : انفروا خفافا وثقالا ] (التوبة : 41 ] وقوله ) : إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما [ التوبة : 39 ]"، فالأمر عام ، ثم إذا قامت به طائفة وقعت الكفاية وزال التكليف عن الباقين وإذا كان كذلك كان المعنى ليقم بذلك بعضكم ، فكان في الحقيقة هذا إيجابا على البعض لا على الكل.

2- عموم قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (سورة آل عمران آية: 110)، فجعلت الآية الدعوة سمةً عامة من سمات الأمة المسلمة، فتكون واجبة عليها جميعا.

3-استنادا إلى قوله صلى الله عليه وسلم: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[1] ،و بما أن (من) من ألفاظ العموم فيعم الحكم و تجب الدعوة على كل مسلم عاقل مكلف،و هو ما يدعمه عموم قوله صلى الله عليه و سلم في موضع آخر " ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه "[2] .

**الفريق الثاني:القائلون بالوجوب الكفائي** : استدل العلماء القائلون بالوجوب الكفائي بأدلة، منها:

---

([1])- رواه مسلم في صحيحه،كتاب الإيمان،باب :كون النهي عن المنكر من الإيمان،انظر،مسلم ،صحيح مسلم،دار إحياء التراث العربي،بيروت،دط، ج1 ،ص69.

([2])- رواه مسلم في صحيحه،كتاب الحج ،باب حجة النبي صلى الله عليه و سلم انظر:مسلم،المصدر نفسه،ج2 ،ص886 .

1- قولهم أن اللفظ (من) في قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ﴾ (سورة آل عمران آية: 104) الآية، هي للتبعيض، كما ورد في تفسير القرطبي[1] أن " مِنْ " فِي قَوْله " مِنْكُمْ " لِلتَّبْعِيضِ , وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْآمِرِينَ يَجِب أَنْ يَكُونُوا عُلَمَاء وَلَيْسَ كُلّ النَّاس عُلَمَاء .وَقِيلَ : لِبَيَانِ الْجِنْس، وَالْمَعْنَى لِتَكُونُوا كُلّكُمْ كَذَلِكَ . قُلْت : الْقَوْل الْأَوَّل أَصَحّ ; فَإِنَّهُ يَدُلّ عَلَى أَنَّ الْأَمْر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنْ الْمُنْكَر فَرْض عَلَى الْكِفَايَة، وَقَدْ عَيَّنَهُمْ اللَّه تَعَالَى بِقَوْلِهِ " : الَّذِينَ إِنْ مُكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْض أَقَامُوا الصَّلَاة " [ الْحَجّ ] 41 :الْآيَة . وَلَيْسَ كُلّ النَّاس مُكِّنُوا .

و ما جاء في تفسير الجلالين[2] :ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير { الإسلام }ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك { الداعون الآمرون الناهون }هم المفلحون { الفائزون} ومن للتبعيض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل.

2-ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ سورة التوبة /122.

3- أما عقلا فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمل يحتاج إلى علم وبصيرة بالشروط و الأحوال، وهذا لا يتوفر في جميع المسلمين، فيكون الواجب على من توفر فيه الشرط، فإذا قام بواجب الدعوة من توفرت فيهم الشروط سقط الإثم عن الباقين و هو ما يدعمه كلام ابن حزم في كتابه الأحكام في أصول الإحكام " ...وهذا متوجه إلى العلماء بالمعروف و بالمنكر، لأنه لا يجوز أن يدعو إلى الخير إلا من علمه ولا يمكن أن يأمر بالمعروف إلا من عرفه ولا يقدر على إنكار المنكر إلا من يميزه فإن كان مع ما ذكرنا قويا على إنفاذ الأمور حسن السياسة حل له القضاء و الإمارة، وإلا فلا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وقال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر:" يا أبا ذر إني أحب إليك ما أحب لنفسي إنك ضعيف فلا تأمرن"[3].

و لئن رجح بعضهم أحد الفريقين على الآخر فنعتقد أن الخلاف بين الطرفين غير معتبر طالما أن الأصل في القيام بالدعوة إلى الله هو الوجوب لدى كلا الفريقين،و مرد ذلك أن الفريق القائل بالوجوب الكفائي لم يسقط

---

([1])- القرطبي،الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)،تحقيق: سالم مصطفى البدري ،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،2005م ،ج4،ص165.

([2])-جلال الدين المحلى،جلال الدين السيوطي،،تفسير الإمامين الجلالين ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان،دط ،دت ،ج1،ص84.

([3])-علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد ،ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام ،دار الحديث ،القاهرة ،دت،ج5 ،ص118.

عن الباقين أمر القيام بالدعوة إلى الله حالة انتفاء الوجوب الكفائي، كما أن الفريق القائل بالوجوب العيني إنما يقيد ذلك بالاستطاعة،لأن ذلك مرهون بمعرفة الحكم و المعرفة اليقينية بالمسألة موضوع الدعوة .

و الحقيقة أن الدعوة واجبة على الكل كل حسب قدرته و علمه ،فيجب على الوالد الجاهل أن يدعو أبناءه للصلاة و الصيام و الزكاة ،كما يجب عليه ان يدعوهم و يذكرهم بحرمة الزنا و الربا و الخمر و لا يعفيه جهله بحال لأن هذه الأمور من المعلوم من الدين بالضرورة ،فهي واجبة على الكل وجوبا عينيا ،أما المشتبهات (الظنيات ) فهي من اختصاص أهل العلم و يحرم على الجهال الخوض فيها .

**خامسا:موضوعات علم الدعوة** :لكل علم من العلوم موضوعات يتقيد بمعالجتها ،و لعلم الدعوة باعتباره واحدا من العلوم الشرعية موضوعات يختص بتناولها ما يميزه عن غيره ، ويمكننا استقراء هذه الموضوعات في عدة جوانب:

**1–تاريخ الدعوة** : و هو موضوع يختص بالإحاطة بنشأة الدعوة عبر مراحلها المختلفة منذ إرسال نوح عليه السلام مرورا بمن جاء بعده من الأنبياء و الرسل ،و تاريخ الصحابة و التابعين و رجال الإصلاح عن طريق إبراز دورهم في الدعوة إلى الله.

**2–أصول الدعوة** : يتطرق هذا الموضوع إلى إيضاح أدلة الدعوة و المصادر التي تقوم عليها و مختلف أركان العملية الدعوية من حيث : الداعي والمدعو وموضوع الدعوة.

**3–مناهج الدعوة** : وهو موضوع يركز على أهم الطرق و النظم و الخطط المرسومة للدعوة .

**4–أساليب الدعوة** :وهو موضوع يبرز الأطر و الكيفيات التي يمكن من خلالها تطبيق الخطط المرسومة للدعوة عبر المناهج المختلفة على أرض الواقع.

**5–وسائل الدعوة** :وهو موضوع مرتبط ببيان مختلف الأدوات العملية التي يحتاجها الداعية لتحقيق مطلبه الدعوي بناء على المناهج المختارة في الدعوة.

# المحاضرة الثانية: تاريخ الدعوة إلى الله

**أولا:الدعوة إلى الله قبل الإسلام:**

تعود الانطلاقة الأولى للدعوة إلى الله تعالى إلى دعوة نوح عليه السلام باعتباره أول نبي مرسل ،وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ{59}**﴾ **الأعراف /59.**

وقد تحدث القرآن الكريم عن دعوة نوح عليه السلام ،و كانت السورة التي غطت التجربة الدعوية له عليه السلام هي "سورة نوح" ،فقد أبرزت هذه السورة حرص نوح عليه السلام على هداية قومه شفقته عليهم من العذاب الأليم كما قال تعالى:﴿ **إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ{135}** ﴾**الشعراء/135** ،فدعاهم إلى إفراد الله تعالى بالعبودية، و ترك الشرك، و معلوم أنه اتخذ في كل ذلك جميع الأساليب لإنقاذ قومه من الضلال مثل أسلوبي الإسرار و الجهر،أوقات الليل و النهار، الترغيب في الطاعة وبيان ثوابها ، إقامة الأدلة على قدرة الله تعالى في الخلق.

و قد دامت دعوته حسب نص الوحي تسعمائة و خمسين سنة ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ{14}** ﴾ **العنكبوت/14** صبر خلالها نوح على قومه و استمر في دعوتهم رغم صدهم و إعراضهم عن دعوته و اتهامهم له بأبشع الصفات ،حيث اتهموه بعدة اتهامات منها الضلال في بداية الأمر ﴿**قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ {60}**﴾ الأعراف/60، واتَّهموه بالجنون كما ورد في سورة المؤمنون ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ {25}**﴾ المؤمنون/25 و الكذب﴿ **فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ {27}**﴾ هود/27،و استمر الوضع على ما هو عليه حتى حقت عليهم كلمة الله تعالى بمجيء الطوفان ،و نجاة نوح عليه السلام و من آمن معه.

ثم جاء بعده النبي هود عليه السلام مبعوثا إلى قومه عاد الذين كانوا بالأحقاف،و معروف أن قوم عاد قد أتاهم الله قوة و بسطة في البدن ،و تمكينا في البنيان و أتاهم كثيرا من الرزق، و قد ذكر ابن كثير في وصفه لقوم هود من أنهم "من أشد الأمم تكذيباً للحق"[1]،و لما لم يشكروا الله على ما أتاهم من النعم و الخير وتوجهوا إلى

---

([1])-ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،دار طيبة ،القاهرة ،ط2 ،الرياض ،1999م ،ج3 ،ص434.

عبادة الأصنام ،فقد دعاهم هود عليه السلام إلى توحيد الله تعالى و أرشدهم إلى أن الله تعالى هو من يستحق الشكر ﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ{65}**﴾ **الأعراف/65**.

ولكنهم كذبوه وآذوه ،و اتهموه بالسفاهة في القول و صدوا و أصروا على عبادة غير الله تعالى﴿**قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وِإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ{66}**﴾**الأعراف/66** ،فلما ضاق بهم هود لتماديهم في الكفر و الإصرار على الشرك دعا ربه بأن يفرق بينهم فكان خاتمهم أن أرسل عليه الله تعالى ريحا صرصرا.

وجاء من بعد هود النبي صالح فدعا قومه ثمود بمثل ما دعا إليه من سبقه من الأنبياء لتوحيد الله تعالى و عبادته ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ {61}**﴾ **هود/61**،غير أنهم أعرضوا عن دعوته و أنكروا وحدانية الله تعالى ،وتحدوه بأن يثبت لهم أنه نبي، فامتحنهم بالناقة بألا يمسوها بسوء ﴿**وَ يَا قَوْمِ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ {64}**﴾ **هود/64**، إلا أنهم عصوا و استكبروا وعقروا الناقة ﴿**فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ {65}**﴾ **هود/65** ،فأرسل الله عليهم العذاب الأليم كما جاء في قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ {66} وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ {67} كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا أَلاَ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْداً لِّثَمُودَ {68}**﴾ **هود/66-68** .

جاء إبراهيم عليه السلام داعيا قومه و"كانوا فيما قبل قسمين، منهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يعبد الكواكب، وقيل: إنهم كانوا يعبدون الكواكب ويصورون أصناماً على صورها يعبدونها ويعكفون عليها[1]،وبدأهم بالدعوة إلى توحيد الله بالعبادة وتقواه وبين لهم أن ما يعبدون ما هو إلا إفك مفترى، وأنها لا تملك لهم رزقاً فليعبدوا من يملك رزقهم،﴿**وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {16} إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{17}**﴾**العنكبوت/16-17**.

---

([1])-محمد الخضيري،"مراحل دعوة إبراهيم عليه السلام"،مجلة البيان ،إصدار ،المنتدى الإسلامي،الكويت،ع1525 ،دت ،ص1525

و قد استخدم إبراهيم عليه السلام مع أبيه و قومه جميع الأساليب الدعوية من النصح إلى الموعظة الحسنة إلى الدخول معهم في مساءلات حول بطلان ما يعبدون من الأصنام ،و كذا مناظرتهم ،و مع إعراضهم فقد ثبت و صبر على أذاهم .

و من بعد إبراهيم عليه السلام أرسل الله عز وجل لوطا عليه السلام إلى قومه،وكان هؤلاء قد تجاوزوا حدود الله عز وجل فعبدوا غير الله تعالى، وانغمسوا في ارتكاب الفواحش و الخبائث بما عرف عنهم من إتيان الذكران و ترك النساء حتى أصبحت ميزة يعرفون بها قال تعالى: ﴿**وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ {80} إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ {81}**﴾ **الأعراف/80–81**، و اشتهوا هذه المنكرات إلى حد الإسراف حتى عبر عن ذلك الطاهر بن عاشور بقوله:" بأنهم قوم تمكن منهم الإسراف في الشهوات فلذلك اشتهوا شهوة غريبة لما سئموا الشهوات المعتادة و هذه شنشنة الاسترسال في الشهوات حتى يصبح المرء لا يشفي شهوته شيء "[1] .

فلما دعاهم لوط عليه السلام إلى عبادة الله وحده و ترك الفواحش و البعد عن الأفعال المشينة و الرجوع إلى الفطرة السليمة كما نصت على ذلك الآيات القرآنية ،جاءه الرد سريعا بالتهديد بإخراجه من بينهم ،و مما يعجب له أن ما حملهم على ذلك أن النبي صالحا عليه السلام دعاهم إلى التطهر و واتباع مكارم الأخلاق ،فأصبح الطهر و العفة بمقياسهم عيبا يستحق الطرد و الإيذاء و السخرية، قال الله عز وجل عنهم : ﴿**وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ{82}**﴾ **الأعراف/82** ،فلما أيس منهم دعا الله أن ينصره عليهم فنجاه و من معه من المؤمنين،و أنزل عليهم العذاب العظيم قال تعالى : ﴿**فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ{83}وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ {84}**﴾**الأعراف/83–84** .

و من الأنبياء المرسلين يوسف عليه السلام، فقد دعا قومه أيضا إلى عبادة الله الواحد ،و قد سجلت لنا بعض الآيات القرآنية ما لاقاه يوسف عليه السلام من الأذى و الكيد سواء على مستوى إخوته أم على مستوى زوجة العزيز ،و هو ما يؤصل لنا جوانب من الصفات الواجب توفرها لدى الداعية الناجح مثل الصبر و سعة الصدر و الخوف من الله تعالى .

---

([1])–الطاهر بن عاشور تفسير التحرير و التنوير،الدار التونسية للنشر،تونس، ،دط ،1984م ، ج8،ص232

و لم تختلف دعوة سيدنا شعيب الذي أرسله الله إلى قومه في مدين عن سابقيه، حيث دعاهم إلى توحيد الله و عدم الإشراك به ،وعدم الإفساد في الأرض﴿ **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {85}**﴾ **الأعراف /85** ، فما كان من قومه إلا أن سخروا منه و استهزأوا بما دعا إليه ﴿ **قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ {87}**﴾ **هود/87** ،فرد عليهم مذكرا إياهم بمصير من سبقهم ﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ {88} وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ {89} وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ {90}**﴾ **هود /88-90.**

و لم يزدهم تذكير شعيب عليه السلام إلا إعراضا و إصرارا على غيهم،فأرسل الله عليهم العذاب الأليم ﴿**وَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ {90}فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ {91} الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْباً كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْباً كَانُواْ هُمُ الْخَاسِرِينَ {92} فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ {93}**﴾**الأعراف/90-93.**

و من بعد شعيب جاء موسى عليه السلام ،و كان قد بعث إلى قومه من بني إسرائيل ،و معلوم أن موسى عليه السلام كان قد نشأ و تربى في بيت فرعون الذي عرف بطغيانه و جبروته و ادعائه الربوبية ،و كان موسى قد خرج إلى مدين بعد أن تربص به بعض بني إسرائيل بسبب مقتل أحد رجالهم.

و بعد مدة قضاها موسى بمدين أنزل الله تعالى عليه التوراة و شد أزره بأخيه هارون و أمرهما بدعوة فرعون و قومه وكانت الدعوة منصبة على توحيد الله تعالى ،و إخلاص العبادة له وحده .

و قد سجل القرآن الكريم الحوار الذي كان بين فرعون و موسى و أخيه هارون قال تعالى:﴿ **قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى {49} قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى {50} قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى {51} قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى {52} الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى {53}**﴾**طه/49-53** .

و على الرغم من الحجج التي أوردها موسى عليه السلام و أخاه فإن فرعون أبى و استكبر و سخر من دعوتهما ،بل تجاوز إلى التهديد و إلى تحريض القوم من بني إسرائيل ضد موسى عليه السلام.

و تذكر كتب التفسير أن فرعون جمع السحرة و تحدى موسى عليه السلام و جمع القوم من بني اسرائيل ليدحضوا حجته،و ألقى السحرة حبالهم فخيل إلى الناظرين أنها ثعابين تسعى،ثم ألقى موسى عصاه فتلقفت جميع ما صنع السحرة،فانتصر الحق و خر السحرة ساجدين للواحد الأحد إيمانا و تصديقا بما عليه موسى عليه السلام.

و لما تجاوز طغيان بني إسرائيل الحد سلط الله عليهم من ألوان العذاب و هو ما وثقته النصوص القرآنية كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ {130} فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ {131} وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ {132} فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ {133 }**﴾ **الأعراف/130-133**.

و مع أن الله تعالى كشف عنهم ما هم فيه إلا أنهم عادوا إلى طغيانهم فجعل نهايتهم و نهاية فرعون أن أغرقهم ﴿**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى {77} فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ {78}**﴾ **طه/77-78**.

و من الرسل عيسى عليه السلام و تعتبر دعوته أخر الدعوات إلى بني إسرائيل ،و كان مولده واحدة من المعجزات الربانية ،وبعد أن صار إلى الثلاثين من العمر أنزل الله عليه الإنجيل، مرسلا إلى قومه من بني إسرائيل ﴿**وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ {63} إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ {64} فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ {65}**﴾ **الزخرف/63**-65.

و كان أن أيده الله تعالى بالعديد من المعجزات و الكرامات،و رغم كل ذلك فقد استكبر أكثر بني إسرائيل وكذبوه وناصبوه العداء، و اتهموه بالسحر ورموا أمه بالقبائح، وحاولوا قتله ولكن الله تعالى نجاه منهم، ولم يمكنهم من عبده ورسوله ﴿**إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ {55}**﴾ آل عمران/55 .

**ثانيا:الدعوة في عهد الرسول محمد صلى الله عليه و سلم:**

يشكل النداء الرباني في قوله تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ {1} قُمْ فَأَنذِرْ {2}﴾ المدثر/1-2** الإرهاصات الأولى للدعوة الإسلامية في عهد النبي عليه الصلاة و السلام ،و قد توجه الرسول الكريم بالدعوة إلى زوجته خديجة التي كانت أول من أسلم ،وأكثر من وقف بجانبه في محنه، كما توجه بالدعوة إلى رفيقه أبي بكر الصديق الذي كان أول من أسلم من الرجال .

و توالى بعد ذلك المؤمنون برسالة الإسلام ،فأسلم علي بن أبي طالب ،و زيد بن حارثة و عثمان بن عفان،و الزبير بن العوام،وعبد الرحمن بن عوف،وسعد بن أبي وقاص،وطلحة بن عبيد الله ،و حمزة بن عبد المطلب الذي كان خير عضد للرسول الكريم ،حيث تذكر كتب السيرة أن عدد الذين أسلموا في هذه المرحلة بلغ نحو ثلاثة وخمسين شخصا بينهم عشر نساء .

و كانت دار الأرقم المقر الذي كان يلتقي فيه الرسول الكريم بمن أسلم يعلمهم دينهم، و يتلو عليهم ما أنزل من وحي الله تعالى، و استمرت المرحلة السرية لمدة ثلاث سنوات حتى نزل قوله تعالى﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ/{94}﴾ الحجر/94** .

انتقلت الدعوة من المرحلة السرية إلى مرحلة العلن و كانت الانطلاقة بالدعوة إلى الله من عشيرته صلى الله عليه و سلم ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ{214}﴾ الشعراء/214**، فدعا عليه الصلاة و السلام قريشا ، وصعد الصفا وهتف: يا صباحاه فقالت قريش من هذا الذي يهتف قالوا: محمد، فاجتمعوا إليه. فقال: يابني عبد المطلب يابني عبد مناف يابني قصي ثم نادى قريش قبيلة قبيلة حتى أتى على آخرهم فاجتمعوا إليه فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبا لك، ما جمعتنا إلا لهذا ثم انصرف فنزل قوله تعالى﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾ .

و قد قوبلت دعوته عليه الصلاة و السلام بالسخرية و الاستهزاء ،و تجاوز قومه في ذلك إلى محاربته بكل الوسائل،ولم تطب أنفسهم إلى تصديقه -مع علمهم بصدق ما يدعو إليه- "بسبب تقاليدهم وجبنهم والقبلية المتعصبة التي كانت فيهم، ذلك التعصب وتلك القبلية أو القومية هي من صفات الجاهلية، وكما كان الكِبر كان الخوف على المصالح والزعامة والرياسة سببًا من الأسباب الرئيسية لعدم دخولهم الإسلام، فالإسلام يعدل بين الناس و يسوي بينهم، وهو ما أرَّق بعضهم؛ فالعنجهية القرشية القديمة التي اتصف بها القرشيون بين القبائل ستسحب منهم، ويتحول ذلك السيد صاحب الصوت الجهوري إلى مواطن عادي يضارع أخاه الذي يصغره مقامًا أو فقرًا، وكذا خوفهم على مصالحهم المالية، خوفًا من الضياع والتبدد و الهلاك؛ فهم مستفيدون من وضع

مكة الحالي المنغمس في الشهوات و المفاسد، والإسلام يدعو إلى التقيد بأحكامه حتى لا تكون حرية عاهرة، فالحرية في الإسلام هي التقيد بأحكامه؛ فمَنَعهم عن الإسلام غباؤهم في استيعاب قضية التوحيد والبعث "[1] .

و قد عانى الرسول الكريم و من آمن معه من إيذاء قريش الكثير،فقد اتهم الرسول الكريم بأنه ساحر و شاعر و مجنون ،و تعرض أصحابه إلى الاضطهاد و التعذيب و القتل كما حدث ذلك مع عائلة عمار بن ياسر.

و تشير كتب السيرة إلى أن قريشا لما رأت أن ذلك لم يجدها نفعا حاولت مساومته عليه الصلاة و السلام بالمال و الجاه و الملك كي يتراجع عن هذا الدين،و لكنه رفض مطلبهم .و لم يشد من أزره صلى الله عليه و سلم خلال هذه المعاناة غير عمه أبا طالب الذي حماه و دفع عنه كيد قريش،و كان من نتائج ذلك زيادة عدد الذين دخلوا الإسلام ،و تسرب أمر الدين الجديد خارج مكة.

([1])-راغب السرجاني،"مرحلة الدعوة الجهرية في مكة "،عن موقع :http://islamstory.com/ar ،تاريخ الدخول إلى الموقع:1/ 12 /2014م

و لما اشتد على المسلمين اضطهاد قريش لهم ،أشار عليهم الرسول الكريم بضرورة الهجرة إلى الحبشة حماية لدينهم و خوفا عليهم من الفتنة ،و قال لهم:" لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم مخرجاً مما أنتم فيه"، فاستجاب لذلك المسلمون[1] و خرجوا من مكة هربا بدينهم من بطش قريش .

و لما رأت قريش أن عدد المسلمين يزداد،و أن محمدا عليه الصلاة و السلام في منعة من عمه و قومه،قرر زعماؤها مقاطعة بني هاشم في شعب أبي طالب مقاطعة اجتماعية و اقتصادية ،و كتبوا في ذلك وثيقة تعرف ب"صحيفة المقاطعة" تم تعليقها في جوف الكعبة، و أخذوا على أنفسهم عهدا بتنفيذ ما جاء فيها ،و قد عانى المسلمون و بنو هاشم من هذا الحصار الذي دام ثلاثة سنوات أشد معاناة ،حتى قيظ الله لهذا الأمر رجالا من قريش بهم تم رفع هذا الحصار .

و لم تمض مدة عن رفع الحصار عن المسلمين حتى تعرض الرسول الكريم إلى محنة كبيرة و هي موت عمه أبي طالب الذي كان يحميه ،ثم وفاة زوجه خديجة ،و كان بحق عاما للحزن ،فازداد أذى قريش للرسول الكريم و دعوته ،حينها خرج الرسول صلى الله عليه و سلم إلى الطائف ليدعو أهلها إلى الإسلام ،فصدوه و جعلوا عبيدهم يتعقبونه و يقذفونه بالحجارة ،فقفل راجعا إلى مكة .

و استمر الوضع بمحمد عليه الصلاة و السلام و من آمن معه على ما هو عليه من الإيذاء لمدة ثلاث عشرة سنة ،لم يتوقف فيها الرسول الكريم عن الدعوة إلى الله ،إلى أن أذن الله تعالى له بالهجرة إلى المدينة المنورة بعد أن بايعه* رهط من أهل الخزرج على نصرته .

و كانت الهجرة إلى المدينة إيذانا عن بدء عهد جديد للدعوة الإسلامية ،كانت مرحلتها الأولى بناء أول مسجد في الإسلام و هو مسجد "قباء" كجانب عملي لإقامة الشعائر الدينية ،ثم بناء المسجد النبوي بالمدينة المنورة ،و كانت الوثيقة التي كتبها الرسول عليه الصلاة و السلام، و التي تحدد علاقة المهاجرين بالأنصار و علاقة المسلمين بغيرهم من سكان المدينة إعلانا دستوريا رسمياً** يحمل في معطياته قيام الدولة الإسلامية على أسس واضحة و ركائز متينة .

---

([1])-ابن كثير ،البداية و النهاية،تحقيق: مأمون محمد سعيد الصاغرجي،دار ابن كثير،دمشق،بيروت، ،ط2 ،2010م،ج3 ، ص281

*- تفاصيل البيعة يمكن الرجوع إلى شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ،فقه السيرة من زاد المعاد،دار الحكمة ،دمشق ،سورية،ط1 ،1990م ،ص106 و ما بعدها .

**- تفاصيل البيعة يمكن الرجوع إلى شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ،فقه السيرةمن زاد المعاد،دار الحكمة ،دمشق ،سورية،ط1 ،1990م ،ص106 و ما بعدها .

و كانت الظروف بقيام الدولة الاسلامية في المدينة المنورة مواتية لنشر الدعوة و تبليغها ،فاستمر نشر الدعوة و تعليم المسلمين أمور دينهم داخل المدينة،كما قام الرسول الكريم بعد أن أصبح للمسلمين شأنهم العظيم بإرسال السفراء إلى الملوك لدعوتهم إلى الإسلام،و استقبل الوفود وعرفهم بدين الإسلام.أما على مستوى الرقعة الجغرافية للدعوة في عهده صلى الله عليه و سلم فقد امتدت لتعم شبه الجزيرة العربية ،و قد خاض في ذلك النبي الكريم غزوات كثيرة (غزوة بدر ـــالأحزاب –تبوك ...الخ) *** ردت كيد الكافرين و كسرت شوكة الكفر و أعلت راية الإسلام و أهله .

و إذا كانت مرحلة مكة المكرمة مرحلة التأكيد على وحدانية الله تعالى في الصفات و الأسماء و العبودية ،و ترسيخ الاعتقاد بالله تعالى وحده لا شريك له ،فإن مرحلة المدينة المنورة كانت تقريرا لمختلف الأحكام التشريعية مثل الجهاد و الصلاة و الزكاة و الميراث و الأخلاق و غيرها من متطلبات العبادة و المعاملات و الحدود ،و لم يتوان الرسول الكريم في تبليغ دين الله تعالى حتى لحق بالرفيق الأعلى كما في قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**{3}﴾ **المائدة/3.**

**ثالثا:تاريخ الدعوة في عهد الخلفاء الراشدين :**

بعد أن لحق النبي الكريم بالرفيق الأعلى،و بعد أخذ و رد بين الصحابة الكرام عمن يقوم على أمر المسلمين بويع أبو بكر الصديق خليفة للمسلمين ،و كان أول ما قام به الخليفة أن أنفذ جيش أسامة الذي كان رسول الله قد أعده من قبل، و قد عرف عهد الخليفة أبي بكر الصديق محنا كثيرة( و نقصد هنا البيعة و الردة)، فقد جاء في وقت "ارتدت العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ردة عامة أو ردة خاصة ، فمنهم من أنكر الاستجابة لهذه الدعوة بالكلية ، ومنهم من امتنع عن الاستجابة لبعضها فمنعوا أداء الزكاة ،إذ بقي غبى الإسلام مكة و المدينة ،و الطائف ومن جاورها.

وقد ادعى بعض أفراد العرب النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم مبتغين الزعامة على العرب ، فادعاها طليحة الأسدي وتزعم بني أسد وغطفان، ، وادعتها أيضا سجاح بنت الحارث التميمية وتزعمت بني تميم ، كما ادعاها آخرون غيرهم"[1].

---

***- انظر في ذلك :أحمد محمد عساف :خلاصة الأثر في سيرة سيد البشر ،دار الإحياء،بيروت،ط5 ،1986م ،ص 122و ما بعدها و محمد رضا،محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم،دار الفكر العربي ،بيروت،لبنان،دط،1975م،ص159و ما بعدها.

([1])-عبد الرحمن بن سليمان الخليفي،"تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه 11-13هـ "، مجلة البحوث الاسلامية ،إصدار الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء و الدعوة و الإرشاد،المملكة العربية السعودية ،ج58 ، رجب – شوال 1420هـ ،ص250.

و أمام هذا الواقع عمل أبو بكر الصديق على مواجهة الأخطار الداخلية، فأعلن حربا شعواء ضد المرتدين عن الإسلام و مانعي الزكاة، و تمكن من القضاء على هذه الفتن، التي هددت الدولة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية و أعاد إلى لمسلمين هيبتهم التي كانوا عليها ،كما قام بجمع القرآن الكريم باقتراح من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بعد مقتل الكثير من حفاظ القرآن الكريم ،بعدها توجه إلى الجبهة الخارجية، و هنالك بدأت مرحلة الفتوحات الإسلامية ،و كانت الفتوحات قد بدأت عبر جبهتين و هما الجبهة العراقية في جهاد الفرس، و الجبهة الشامية في جهاد الروم .

في اتجاه الجبهة العراقية أرسل أبوبكر الصديق خالد بن وليد إلى العراق و بالضبط إلى فرج الهند ، فكان أول من تمت مواجهته "هرمز" و كان قائدا على جيش الفرس ،فكتب إليه خالد بن الوليد و خيره بين الإسلام أو الجزية أو الحرب ، إلا أن "هرمز" رفض عرضه، فدارت بين المسلمين و "هرمز" معركة عرفت "بذات السلاسل " حيث ألحق جيش المسلمين هزيمة نكراء ضد "هرمز" و أعوانه، و توالت انتصارات جيش المسلمين بقيادة خالد بين الوليد على جيوش الفرس في معركتي "الثني" و معركة الوجلة" ، و كانت معركة "أليس" الشهيرة التي كان فيها الاقتتال بين المسلمين و الفرس على أشده حيث جرت في هذه المعركة الدماء في النهر فسمي "نهر الدم" ،و كان النصر على الفرس .بعدها توجه خالد بن الوليد بجيشه نحو الحيرة التي دخلها بعد أن حاصرها المسلمون و تمت المصالحة بين قادتها و خالد بن الوليد قائد جيش المسلمين .

وبعد هذا الفتح المبين توجه خالد بجيشه نحو الأنبار التي تمكن من دخولها بعد معركة سميت "ذات العيون" ،و استمرت الفتوحات تلو الأخرى في الجبهة العراقية إلى أن تم استدعاء خالد بن الوليد الى الجبهة الشامية دعما لجيش المسلمين بها و ترك المثنى بن حارثة على الجبهة العراقية .

اتجه خالد بن الوليد إلى الجبهة الشامية، و خاض هنالك عدة معارك رفقة "أبي عبيدة بن الجراح " و كانت "معركة اليرموك" من المعارك الحاسمة التي ألحق فيها جيش المسلمين الهزيمة بجيوش الروم رغم الاختلال في ميزان القوة بين الطرفين .

و في غمار هذه الفتوحات تواردت الأنباء بوفاة أبي بكر الصديق ،و مبايعة عمر بن الخطاب خليفة للمسلمين ،فكان الامتداد الجغرافي للدعوة الإسلامية من بين اهتمامات عمر بن الخطاب، سعيا لنشر الإسلام ،فوجه أنظاره إلى الجيوش الإسلامية المحاربة ، فقام بتعيين أبي عبيد بن الجراح قائدا على الجيش الإسلامي في الشام و عزل خالد بن الوليد ،فتم للمسلمين فتح دمشق بقيادة أبي عبيدة بن الجراح ،ثم تقدموا نحو حمص و فحل و فلسطين ،و توالت الفتوحات بفتح المدينة تلو الأخرى،و لم يبق من ذلك إلا "بيت المقدس" الذي توجه إليه

القائد عمرو بن العاص ،و كان أبو عبيدة بن الجراح و بعد أن فتح دمشق قد أرسل إلى أهل بيت المقدس يدعوهم إلى الله و إلى الإسلام أو يدفعون الجزية، وإلا كانت الحرب ، فأبوا الامتثال، و بعد حصار شديد امتثلوا إلى الصلح على أن يتسلم بيت المقدس الخليفة عمر بن الخطاب ،فدخلها عمر و صالح أهلها و كتب معهم معاهدة سميت"العهدة العمرية "و تم بذلك القضاء على الروم في هذه البلاد .

أما على الجبهة العراقية فقد واصل الخليفة عمر الفتوحات التي بدأها أبو بكر الصديق فوجه أنظاره لفتح العراق حيث أوكل مهمة قيادة الجيوش لهذا الفتح سعد بن أبي وقاص رضي لله عنه و كانت معركة القادسية سنة 15هـ من أكبر المعارك التي خاضها المسلمون ضد الفرس و ألحقوا بهم الهزيمة و حققوا النصر بفتح العراق .و قد سهل فتح العراق على الجيوش الإسلامية مواصلة الفتوحات ،حيث عبر القائد سعد بن أبي وقاص نهر دجلة متجها نحو المدائن التي استطاع جيش المسلمين اقتحامها سنة 16هـ ، ودخل "سعد" القصر الأبيض مقر ملك الأكاسرة فصلى في إيوان كسرى صلاة الشكر لله على هذا النصر العظيم .

و بعد فتح "المدائن"،اتجه المسلمون بجيوشهم إلى "نهاوند"و هنالك دارت بين جيش المسلمين و جيش الفرس معركة كبيرة انتهت بهزيمة الفرس و فتح "نهاوند" ،و كان ذلك فتحا كبيرا أطلق عليه "فتح الفتوح" ،و تواصلت الفتوحات بعد ذلك واجتاز المسلمون حدود بلاد إيران ففتحوا خراسان والأهواز وإقليم فارس وامتد الفتح جنوبا حتى "مكران" إلى حدود السند وشرقا إلى "سجستان" (أفغانستان).

توجهت الفتوحات بعد فتح الجبهة الشامية إلى مصر ،و كانت مصر حينذاك تابعة للروم ،حيث استطاع القائد عمرو بن العاص فتحها سنة 20هـ،و بذلك أصبحت مصر واحدة من الأراضي التابعة للمسلمين .

بعد مقتل عمر بن الخطاب تولى عثمان بن عفان رضي الله عنه خلافة المسلمين، و في عهده تواصلت الدعوة إل الله في امتدادها الجغرافي ،و في مواجهة مع الدولة البيزنطية أنشأ معاوية بن أبي سفيان في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه أسطولا بحريا لصد غارات الأسطول البيزنطي على سواحل الشام و مصر، و استطاع المسلمون بهذه القوة الجديدة أن يلحقوا الهزيمة بالأسطول البيزنطي و تمكنوا من فتح قبرص و رودس في البحر المتوسط .

أما في بلاد الفرس فقد امتدت الفتوحات الإسلامية إلى بحر قزوين في آسيا و تمكن المسلمون من قتل ملك الفرس "يزدجر" و بموته انتهت إمبراطورية الفرس .

كما تم فتح أذربيجان وأرمينيا و عمورية وخراسان ليكتمل بذلك بسط سيطرة الدولة الإسلامية كاملة عليها.

بعدها توجهت الجيوش الاسلامية إلى بلاد النوبة جنوب مصر فتم فتحها و ضمها إلى حضيرة الدولة الاسلامية ،و تابعت الفتوحات زحفها لتصل إلى سهول تونس أين التقت الجيوش الإسلامية بجيش الروم ،واستطاع المسلمون هزمهم و تمكنوا من إخضاع جميع المناطق من برقة إلى تونس للدولة الإسلامية .

و موازاة مع الامتداد الجغرافي للفتوحات الإسلامية كان هناك امتداد للدعوة إلى الله في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه تمثل في جمع المسلمين على مصحف واحد و طرح ما سواه خاصة بعد توسع رقعة الدولة الإسلامية .

و رافق ذلك انتشار المسلمين في مختلف الأمصار مما ساهم في قيامهم بنشر تعاليم الدين الإسلامي و شرحه .

**رابعا:الدعوة في عهد بني أمية :**

يتفق المؤرخون أن عهد الدولة الأموية كان بحق عهد الفتوح الإسلامية، إذ لم تشهد الدولة الإسلامية امتدادا جغرافيا كما شهدته في العهد الأموي .

فعلى الجبهة الرومانية جهز الخليفة معاوية أسطولا بلغت عدته (1700) سفينة،و استطاعت الجيوش الإسلامية الاستيلاء على كل من رودس و قبرص التابعة للروم ،و كانت هناك محاولات لفتح القسطنطينية سنة 48هـ ،غير أن تلك المحاولات التي كانت تحت إمرة يزيد بن معاوية قد باءت بالفشل،و لم يتمكن المسلمون من فتحها حتى مجيئ محمد الفاتح حيث استطاع ضمها إلى قلاع الدولة الإسلامية سنة 857هـ[1] .

أما على المستوى الشرقي و بالضبط على الشمال الشرقي فقد تمكن المسلمون من الوصول إلى بلاد ما وراء النهر، و بلاد الهند في جنوب شرق آسيا ،و في بلاد الشرق حيث كان زياد بن أبيه واليًا على تلك البلاد في عهد معاوية ، إذ تمكن قتيبة بن مسلم الباهلي على رأس جيش المسلمين من دخول أفغانستان ففتحوا "كابول" ، وعبروا نهر جيحون، واستولوا على بخارى ثم على سمرقند ثم واصلوا زحفهم حتى نهر سيحون، و تمكن المسلمون من بسط سلطان الإسلام على بلاد ما وراء نهر السند بقيادة محمد بن القاسم الثقفي فقد فتح السند ( باكستان )الواقعة على الجنوب الشرقي .

و أما في بلاد المغرب فقد أسند الخليفة معاوية بن أبي سفيان فتح تلك البلاد وإفريقية سنة 50هـ إلى "عقبة بن نافع الفهرى"، الذى كان مقيمًا ببرقة منذ أن فتحها عمرو بن العاص أثناء ولايته الأولى على مصر، فكان

---

[1]–علي محمد محمد الصلابي،الدولة الأموية عوامل الازدهار و تداعيات السقوط،دار المعرفة للطباعة و النشر ،بيروت ،لبنان،ط2008،2م ،ج1 ،ص345 .

عقبة من أكثر الناس خبرة ودراية بأحوال هذه البلاد، وعهد إليه معاوية بقيادة بعض السرايا الحربية التى توغلت فى شمال إفريقية،"،فقصد موضع القيروان،و أراد من ذلك بناء مدينة تكون دار عزة و منعة و قاعدة عسكرية أمامية في القتال،و منارة دعوية لنشر الإسلام،و مما عرف عن القيروان أنها كانت مكانا للأحراش و الحيات و السباع ، "فدعا الله، وكان مستجاب الدعوة، ثم نادى: أيتها الحيات والسباع إنا أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ارحلوا عنا فإنا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه. فنظر الناس ذلك اليوم إلى الدواب تحمل أولادها و تنتقل، فرآه قبيلٌ كثير من البربر فأسلموا، وقطع الأشجار وأمر ببناء المدينة، فبنيت، وبنى المسجد الجامع "[1].

و بعد عزل عقبة بن نافع جاء أبو المهاجر بن دينار ،و استطاع هذا الأخير أن يحقق انتصارات كبيرة في إفريقيا حيث استطاع بجيوشه أن يستولي على تلمسان بمساعدة "كسيلة" زعيم البربر الذي أسلم ،كما استطاع فتح قرطاجنة (تونس حاليا) التي كانت تحت سيطرة البيزنطيين و كان ذلك سنة 59هـ.

و في عهد خلافة يزيد بن معاوية،واصل عقبة بن نافع فتوحاته في الشمال الإفريقي بعد أن عاد إلى ولايتها ،فتم له دخول المغرب الأقصى و ألحق الهزيمة بالبيزنطيين و البربر،بيد أن عقبة بن نافع استشهد غدرا على يد كسيلة الذي ارتد عن الإسلام،و استرجع القيروان .

و قد استعاد المسلمون القيروان على يد "زهير بن قيس" في عهد خلافة عبد الملك بن مروان ،حيث ألحق زهير على رأس جيوش جرارة هزيمة نكراء بجيش البربر و تم فيها القضاء على "كسيلة" .

بعد استشهاد زهير بن قيس خلفة القائد "حسان بن النعمان" الذي طارد فلول الروم و البربر، وهزمهم فى "صطفورة" و"بنزرت" ولم يترك حسان موضعًا من بلادهم إلا دخله بجنوده.و كان حسان قد لاقى صمودا من إحدى الجيوش البربرية بزعامة الكاهنة ما اضطره إلى اتخاذ مراكزه فى "برقة" حتى جاءته الإمدادات من مصر سنة 81هـ/ 700م، فخرج بالجيوش لملاقاة جيوش البربر بقيادة الكاهنة، واستطاع الانتصار على البربر، وأعاد القيروان إلى حضن الإمبراطورية الإسلامية.

كما استطاع حسان بن النعمان في فترة لاحقة من الفتح الإسلامي من استعادة قرطاجنة بعد أن وقعت مرة أخرى في أيدي البزنطيين ،و أقام بها مدينة إسلامية و أنشأ فيها مسجدا و دارا للإمارة و أصبحت من المدن الكبرى في المغرب آنذاك و هي التي تعرف اليوم بمدينة تونس.

---

[1]–ابن الأثير،الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربي،بيروت ،لبنان،ط1 ، 1997م، ج3،ص63 .

وقد بذل حسان جهوداً كبيرة في تنظيم أمور البلاد إداريًّا، وفي نشر الإسلام وتعريب البلاد، وبعث الفقهاء في أنحاء المغرب لتعليم البربر قواعد الدين واللغة، فأقبل البربر على الإسلام في حماسة شديدة ؛ حتى أصبح معظم جيش حسان منهم.

و في عهد "عبد الوليد بن عبد الملك" استعمل "موسى بن نصير" واليا على إفريقية ،و كان شديدا على البربر ،فكان فتح "ماريوكا" على يد ابنه عبد الله ،ثم كان فتح طنجة بعد هزيمة البربر وتولى إدارتها "طارق بن زياد" ،و بهذا أصبحت إفريقية تابعة للدولة الإسلامية، و لم يعد هنالك من ينازع المسلمين عليها.

و قد حرص الأمويون في كل مسارات الفتح على إرسال الدعاة إلى البلدان المفتوحة لتعليم الناس أمور دينهم و نذكر هنا من العلماء : أبا مسعود سعد بن مسعود التجيبي، إسماعيل بن عبيد الأنصاري:، إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي. كما أنشأوا المساجد و الرباطات و كلها كانت مراكز إشعاع لنشر الإسلام[1].

**خامسا:الدعوة في عهد الدولة العباسية :**

كادت الفتوحات في العصر العباسي الأول تتوقف بسبب انشغال العباسيين بصراعاتهم الداخلية مع العلويين فى العراق والحجاز والأمويين في الأندلس، بالإضافة إلى الصراع المستمر مع الخوارج،وقد شُغِلوا في هذه الفترة بتوطيد أركان الدولة، والقضاء على بعض العناصر التي أرادت اختطاف الثورة لصالحها، والتمكين لنفسها على حساب العباسيين كأبي سَلَمة الخلاَّل وأبي مسلم الخراساني، كما شملت القضاء على رغبة الطالبيين (آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه) الذين خدعهم العباسيون في بداية الثورة بأن الدولة ستكون دولتهم.

و مما يشهد له في العصر العباسي أن مسار الدعوة إلى الله تعالى قد عرف أزهى فتراته ،"فقد اجتمع فيه أئمة الفقه الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية المعروفة و على رأسهم الامام أبو حنيفة النعمان، و فقيه المدينة الإمام مالك بن أنس، و الامام الشافعي، و الإمام أحمد بن حنبل ،وظهرت فى الفقه الإسلامى مدرستان علميتان كبيرتان هما مدرسة أهل الرأي في العراق، ومدرسة أهل الحديث في المدينة المنورة. وحفل هذا العصر أيضًا بأئمة علوم القرآن وعلوم اللغة العربية فظهر منهم سيبويه، والخليل بن أحمد، وأبو عمرو بن العلاء والإمام الفراء و الكسائي،وظهرت فى علوم اللغة أيضًا مدرستان علميتان هما :مدرسة «البصرة»، ومدرسة «الكوفة». وفى التاريخ

---

[1]–حول جهود هؤلاء العلماء و ما أنشأه الأمويون من مراكز للدعوة،انظر: الدباغ، عبد الرحمن بن محمد، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، مصدر سابق، ج1 ،ص184 ،و حجازي، عبد الرحمن عثمان :التربية الإسلامية في القيروان، صيدا، بيروت، المكتبةالعصرية،ط1 ،1997م،ص157.

ظهر أول تاريخ كامل للسيرة النبوية الشريفة فى كتابي «سيرة ابن هشام» وكتاب «الطبقات الكبرى» لمحمد بن سعد"[1].

**سادسا:الدعوة في العصر الحديث** : ارتبطت بداية الدعوة الإسلامية بسقوط الدولة العثمانية سنة 1924م إثر معاهدة سيفر التي وقعها كمال أتاتورك .و يعتبر الحديث عن الدعوة في العصر الحديث أمرا متشعبا و متشابكا ،ذلك أن صور الدعوة الإسلامية خلال هذا العصر ترددت بين الجهود الفردية و الجهود المؤسسية ،و تنوعت على إثرها أيضا أساليب الدعوة حسب قناعات القائمين عليها ،فهناك دعوات إسلامية قامت على مواجهة الأنظمة السياسية كما هو الشأن مع دعوة جمال الدين الأفغاني ،و منها من ارتأى تبليغ الدعوة عن طريق التربية و التعليم كما ذهب إلى ذلك محمد عبده و لحقه تلميذه محمد رشيد رضا و هكذا ،و على الامتداد الجغرافي فقد تجاوزت الدعوة إطارها المكاني في الدول الاسلامية إلى جغرافية العالم الغربي عن طريق المؤسسات و المراكز المنتشرة هنا و هناك .

و مع هذا الاتساع لمجال الدعوة ارتأينا الاكتفاء بعرض صورة موجزة عن أهم الحركات و الدعوات الإسلامية التي عرفها العالم الاسلامي .ففي شبه الجزيرة العربية. ظهرت الحركة السلفية على يد محمد بن عبد الوهاب، خلال القرن التاسع عشر ،و قد قامت هذه الحركة على مبدأ اتباع السلف في مسائل العقيدة،عن طريق تنقية العقيدة الإسلامية من الشرك و ما لحقها من مفاسد، مثل: ظاهرة التوسل بالأولياء الصالحين و محاربة البدع المختلفة،و كما رفضت هذه المظاهر التي طرأت على العقيدة فإنها عادت المدنية الغربية بكل أشكالها ،و قد لقيت هذه الحركة صدى و انتشارا واسعا تخطى شبه الجزيرة العربية إلى الهند و شمال إفريقيا .

و من الحركات الدعوية الإصلاحية التي عرفتها الصحوة الاسلامية حركة محمد بن السنوسي و المعروفة بالحركة السنوسية في ليبيا ،و تميزت هذه الحركة بالجمع بين التوجه الوهابي الذي يعتمد على كتاب الله و سنة رسوله الكريم و النزوع الصوفي ،"فعملت على تصحيح مفاهيم الإسلام التي انحرفت بعض طرق الصوفية عنها كالعبادة و التوكل و الجهاد"[2].

أما الحركة المهدية التي ظهرت في السودان على يد محمد أحمد المهدي فقد قامت على مبدأ تحرير البلاد من قبضة الاستعمار الانجليزي،و مما دعت إليه أيضا ضرورة توحيد المذاهب الأربعة .

---

[1]-إسلام المغربي،"الدولة العباسية" ،عن موقع :www.startimes.com/?t=3285778 ،تاريخ الدخول:2014/12/23م.

[2]-علي محمد الصلابي،الإمام محمد بن علي السنوسي و منهجه التأسيس،مكتبة الصحابة ،الإمارات العربية المتحدة،ط1،2001م، ص133 .

و من أهم الحركات الاصلاحية حركة الإمام شاه ولي الله الدهلوي التي ظهرت في الهند ،في فترة انتشرت فيها البدع و الخرافات التي استحكمت بعقول الناس ناهيك عن الواقع المزري الذي كانت تمر به الهند من ضعف للحكام إلى استحكام الانجليز قبضتهم على زمام الأمور فيها.

ومما تميزت به دعوة الإمام الدهلوي النزوع إلى تجديد العلوم الإسلامية، و كان مما قام به الإمام الدهلوي إدخال تعديلات شاملة في طرق التعليم ومناهجه،و الدعوة إلى فتح باب الاجتهاد و عدم الانغلاق على آراء الفقهاء الأربعة، كما عمل على تطهير التصوف وإزالة المفاسد التي لصقت به بفعل الفلسفات الغير الإسلامية المنتشرة آنذاك.

و أما في مصر فقد ظهرت حركة الإخوان المسلمين على يد حسن البنا سنة 1928م ،و هي حركة إسلامية إصلاحية ،لقيت صدى كبيرا في دول العالم بأسره،و تهدف الحركة إلى تكوين الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم،كما تهدف إلى إحداث إصلاحات سياسية و اقتصادية شاملة ،وفقاً للتصور الإسلامي .

و في الجزائر ظهرت حركة إصلاحية باسم جمعية العلماء المسلمين أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس و رفيقه في الدعوة و الاصلاح محمد البشير الابراهيمي ، و هذه الجمعية تقوم –طبقا لما جاء على لسان الإبراهيمي– على المنطلقات الآتية:"جمعية علمية دينية ، تعلم وتدعو إلى العلم، وترغب فيه وتعمل على تمكينه في النفوس بوسائل علنية واضحة لا تتستر .وتعلم الدين والعربية لأنهما شيئان متلازمان وتدعو إليهما وترغب فيهما وتنحو في الدين منحاها الخصوصي؛ وهو الرجوع به إلى نقاوته الأولى وسماحته في عقائده وعباداته، ... و تدعو إلى مكارم الأخلاق التي حض الدين والعقل عليها لأنها من كمالها، وتحارب الرذائل الاجتماعية التي قبح الدين اقترافها وذم مقترفيها، وسلكت في هذه الطريق أيضاً الجادة الواضحة، وتنزيه ما يتعارض منها مع الدين وما لا يتعارض .فهي أداة من أدوات الخير والصلاح، وعامل لا يستهان به من عوامل التربية الصالحة والتهذيب النافع، وعون صالح لأولي الأمر على ما يعملون له من هناء وراحة، تشكر أعماله ولا تنكر[1].

[1]–محمد البشير الإبراهيمي،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،جمع أحمد طالب الإبراهيمي، ،دار الغرب الإسلامي،لبنان،بيروت ،ط1 ،1997م، ج1 ،ص199.

# المحاضرة الثالثة :أصول علم الدعوة

**أولا:مصادر علم الدعوة:** يستمد علم الدعوة قواعده و أسسه، و الأساليب و المناهج التي يقوم عليها من عدة مصادر تتمثل في الآتي :

## 1-القرآن الكريم :

يحتل القرآن الكريم الصدارة كونه المصدر الأول في تشريع الأحكام ،و يعد منبع التكليف على حد تعبير الإمام الشاطبي[1] و الدستور الذي أنزله الله تعالى ليكون منهاجا و نبراسا تهتدي به البشرية ، و قد أورد الباحثون في القرآن و علومه تعاريف متعددة بشأنه ، و لئن تعددت هذه التعاريف فهي لم تخرج عن كونه "كلام الله المعجز المنزل على نبيه صلى الله عليه و سلم بلسان عربي مبين و المنقول إلينا بالتواتر جيلا عن جيل والمتعبد بتلاوته والمكتوب في المصحف و المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس" [2] .

و يشير هذا التعريف إلى أمور منها :

**-أنه كلام الله** فخرج بهذا القيد كلام المخلوقات جميعها .

**-قولنا المنزل على نبيه** خرج به ما كان منزل على غيره من الأنبياء و الرسل السابقين له مثل التوراة و الانجيل .

**-قولنا بلسان عربي** مبين خرج به ما كان بغير العربية .

-**قولنا بالتواتر جيلا بعد جيل** :أي متصل السند بحيث يستحيل التواطؤ على الكذب كالقراءات العشر الصحيحة و بالتالي يخرج عنها قراءات الآحاد.

**-المتعبد بتلاوته** :فالأحاديث القدسية غير متعبد بتلاوتها رغم كونها وحيا منزلا و كذا أحاديث النبي صلى الله عليه و سلم .

---

[1]-أبو إسحاق الشاطبي ، الموافقات ، تحقيق : عبد الله دراز ، دار المعرفة ، بيروت ، دط ، دت ، مج4، ص226 .

[2]-محمد علي الصابوني ، التبيان في علوم القرآن ، مكتبة رحاب، الجزائر، ط3، 1986م،ص6 .

**-المكتوب في المصحف** :و يخرج بها القيد ما كان منسوخا بلفظه مما أشار إليه صلى الله عليه و سلم

ويعتبر القرآن الكريم الكتاب الأوحد الذي تفرد عن الكتب السماوية الأخرى بالحماية من عبث الأيادي ، فقد تكفلت العناية الإلهية بحفظه من التحريف و التزييف ما بقيت السموات و الأرض ، قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ **الحجر /9** .

و لما كان القرآن بهذه المنزلة الرفيعة ،فقد عد مصدرا أساسيا يعين الداعية إلى الله تعالى في التعرف على القيم و الموازين و النظم التي تحكم الأفراد و الجماعات و السنن التي تحكم عملية التغيير و الدعوة إلى الله سلبا أو إيجابا .

فالداعية إلى الله يجد في القرآن الكريم مجمل الأحكام التي أقرها و الآداب و الأخلاق التي سنها و العبر التي أوردها من خلال قصص الأنبياء و التي تعتبر جانبا عمليا يقف من خلاله الداعية على الأساليب و المناهج التي اعتمدوها في دعوتهم إلى الله تعالى ،و تعرفهم بسنن الارتقاء و السقوط مما يشكل زادا معرفيا لا غنى للداعية عنه في تفعيل عمله الدعوي .

**2- السنة النبويـة :**

تجيء السنة النبوية في المركز الثاني من حيث تشريع الأحكام ، ومفهوم السنة عند أهل العلم ( الأصوليون -المحدثون – الفقهاء،أو الحكمة كما سماها الشافعي أنها: "ما صدر عن النبي صلى الله عليه و سلم من قول أو فعل أو تقرير"[1]، و السنة بهذا المفهوم تقدم لنا الإطار النظري والقيمي مصحوبا في الوقت نفسه بالجانب العملي والتطبيقي[2].

وتأخذ السنة قيمتها بعد القرآن الكريم من حيث كونها مؤكدة (لما ورد في القرآن ) و شارحة ما أبهم،و مخصصة ما أجمل، و مقيدة ما كان عاما أو منشئة حكما سكت عنه القرآن الكريم.

و عليه فإن السنة تمثل بالنسبة إلى لداعية إلى الله الدليل الثاني في طريقته صلى الله عليه و سلم في نشر الدعوة الإسلامية،و منها يستقي الداعية الأطر التي كان يتحرك بها عليه السلام و يستفيد من المواقف المختلفة

---

[1]-عبد الكريم زيدان ، مجموعة بحوث فقهية ، مكتبة القدس ، بغداد ، 1986م ، ص 22 .

[2]-طه جابر العلواني ، "القرآن رسول خالد ورسالة عالمية ومرجع كوني للبشرية" ، مجلة الكلمة ، منتدى الكلمة للدراسات و الأبحاث ، ع 22 ، س6 ، لبنان ، شتاء 1999م ، ص 15 .

التي تتطلب في بعض الأحيان تعاملا خاصا في جذب المدعو إلى الله تعالى .

**3-السيرة النبوية** : تمثل السيرة النبوية الجانب الحياتي التطبيقي للرسول الكريم صلى الله عليه و سلم في بعديها النبوي و البشري،وإنما نعدها هنا مصدرا للدعوة إلى الله فلكونها تعطينا النموذج المثالي العملي في العمل الدعوي .

و الداعية إلى الله يرى في السيرة النبوية مصدرا حيويا في مجال الدعوة من حيث أنه يقف على الجانب العملي في حياته صلى الله عليه و سلم على مدار مسيرته الدعوية في كيفيه معالجته للمواقف المختلفة و الأحداث و الظروف التي واجهته ،فكل هذا يعطي للداعية "مادة غزيرة جدا في هذا الجانب لأن الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم مر بمختلف الظروف و الأحوال التي يمكن أن يمر بها الداعي، أو أحداث تواجهه إلا و يوجد نفسها أو مثلها أو قريب منها في سيرة النبي صلى الله عليه و سلم فيستفيد الداعي منها الحل الصحيح و الموقف السليم الذي يجب أن يقفه ما فقه معاني السيرة النبوية "[1] ، فيدرك الداعية في كل ذلك أسلوب تعامله صلى الله عليه وسلم ،و الوسائل التي تبناها في معالجة الواقع الإنساني و سر توفيقه في ذلك، و هو ما جعل القرآن الكريم يجزم صراحة بأنه صلى الله عليه و سلم أهل لأن يكون مرجعا للداعية يأخذ عنه التوجيهات المختلفة التي تعينه على إنجاح العمل الدعوي : ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً {21}**﴾**الأحزاب/21**.

**4-سير الصحابة** : تمثل سير الخلف الصالح من الصحابة باكورة العمل الدعوي للجهد الذي قام به الرسول الكريم ،فالصحابة عايشوا الرسول صلى الله عليه و سلم و فقهوا عنه طرق الدعوة و أساليبها ووسائلها المختلفة ،و استوعبوها واقعا عمليا ،فاستفادوا من هذا الهدي النبوي في كيفية الدعوة إلى الله و مارسوها مع من عايشوهم من التابعين و حققوا بهذه الأسوة نتائج محمودة على مستوى الدعوة إلى الله.

فتجارب السلف من الصحابة من هذه الناحية تشكل مصدرا مهما للدعاة فهي تربطهم بالقيادة النبوية في ممارسته الدعوية من جهة، و تزودهم من جهة أخرى "بسوابق مهمة في أمور الدعوة يستفيد منها الدعاة إلى الله

[1]-عبد الكريم زيدان،أصول الدعوة،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان،ط3 ،1987م، ص398.

لأن السلف الصالح كانوا أعلم من غيرهم بمراد الشارع و فقه الدعوة إلى الله"[1] ،بحيث تمكنهم من الاستدلال بتجاربهم و سيرتهم في المواقيت المحددة و المواقف المطلوبة .

**5-تجارب الدعاة** : التجربة معلم جيد للإنسان لا سيما لمن يعمل مع الناس ،و للدعاة تجارب كثيرة في مجال الدعوة هي حصيلة عملهم المباشر مع الناس و مباشرتهم للوسائل فعلا في ضوء ما فهموه من المصادر السابقة، لأن التطبيق قد يظهر له وجه خطئه فيتجنبه في المستقبل ،و قد يكون الثمن غاليا و لكن ما يتعلمه من التجارب أغلى من الثمن المدفوع إذا انتفع من التجارب حقا ،و هذا هو المأمول من المؤمن [2].

**ثانيا :أركان العملية الدعوية** :يقوم العمل الدعوي على أركان ثلاثة و هي :الداعي و موضوع الدعوة و المدعو .

**أولا: الداعية**:هو الإنسان المؤهل روحيا ،ووجدانيا و عقليا،و جسديا للاضطلاع بمهمة التبليغ و الدعوة لرسالة الله تعالى إلى الأفراد و المجتمعات و الأمم بقصد حملهم طواعية على اتباع تعاليمه ،و العمل على ما جاءت به من :عقائد و تصورات و عبادات و معاملات و أخلاق و آداب[3] .

لا يتصور أن يقوم أحد من الدعاة بهذه المهمة الخطيرة إلا من توافرت فيه مجموعة من المواصفات نراها من مقومات العمل الدعوي الناجح ونذكر هنا أبرزها:

**1-فهم الداعية للواقع المحيط به:** نقصد بفهم الواقع الإحاطة الشاملة بمعطيات الإنسان في أبعاده الفطرية و المعيشية ،و إذا حصل في الذهن أن العمل الدعوي إنما ينصب على هذا الإنسان في محاولة لإصلاح ما به في عالم أفكاره أو في علاقته بربه أو ممن يحيطون به ،أصبح مطلوبا من الداعية أن يحيط فهما بهذا الكائن البشري ،إذ لا يكفي التحصيل الكامل لمعطيات الإسلام ،و لهذا يؤكد المهتمون بحقل الدعوة إلى ضرورة الفهم الشمولي للواقع،ذلك أن " فقه الواقع في مجال الدعوة إلى الله يجب أن يكون مدخلاً نحو إنجاز فعلٍ دعويٍّ راشدٍ متنوعٍ وكافٍ لرفع الدعوة والدعاة إلى مستوى الخيرية والإمامة في كل مجال. على أن مستوى الفعل والإنجاز

---

[1]-المرجع نفسه، ص399.

[2]-عبد الكريم زيدان،أصول الدعوة،المرجع السابق، ص399.

[3]-أحمد عيساوي ،منهجية البحث في الاتصال الدعوي ، دار الكتاب الحديث،القاهرة ، ط1 ،2012 م، ص100.

الدعوي في الواقع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمستوى الفقه الذي يرتبط بدوره بمستوى الفهم، اتساعاً وضيقاً، دقة وضعفاً، وضوحاً وغموضاً "[1].

و يستتبع فهم واقع المحيط، الوعي بمتطلبات الدعوة في العصر الذي هو فيه و المتغيرات التي تحيط بها ،إذ على أساس هذا الوعي توضع البرامج و الخطط و الأهداف ،و سلم الأولويات التي تتطلبها العملية الدعوية .

**2-العلم و البصيرة بما يدعو إليه:**و هو أمر ضروري لحامل هم الدعوة إلى الله ،على اعتبار أن العلماء ورثة الأنبياء ،فلا يعقل أن يحمل الدعوة من لا يملك أبجديات ما يدعو إليه لقوله تعالى: ﴿ **وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً{36}** ﴾**الإسراء/36** ،و من ثم فلا بد أن يكون الداعية الى الله "متمكنا تمكنا كافيا من الموضوع الذي يريد أن يعرف به و يشرحه للمتلقين ،و قادرا على عرض أفكاره حوله ،و رد الشبهات التي يمكن أن ترد على عناصر موضوعه الذي يريد بيانه"[2].فالداعية كلما كان على علم و بصيرة بما يدعو إليه استطاع أن يسير بالعمل الدعوي إلى صورة من فعالية البقاء و الاستمرار .

و نعتقد أن التأكيد على ضرورة علم الداعية بما يدعو إليه منطلقه الأسباب الآتية[3]:

1-الحذر من أن يدعو إلى باطل و هو يحسبه حقا ،فيكون ضرره على الدين أشد من ضرر الصامتين و أشد من ضرر الأعداء، و لا سيما إذا اتخذوه قدوة فيما يدعو إليه من باطل في سلوكه الخاص.

2-الحذر من أن يتخذ أسلوبا منفرا ،و هذا أيضا ضرره أكثر من نفعه.

3-الحذر من أن يستدل للقضية التي يدعو إليها أو ينصح بها و يوجه لها بأدلة باطلة ،فيكون ضرره أكثر من نفعه،لأن المدعو أو الموجه له النصح متى اكتشف أن الدليل باطل سقطت القضية كلها من نظره أو اعتباره ،و لو كانت في واقع أمرها حقا.

**3-الايمان بما يدعو إليه:** و هي قضية مهمة تستوجب من الداعية أن يكون على درجة من اليقين الإيماني الكبير بما هو مقتنع به ، لأن نجاح أو فشل ما يدعو إليه مرهون قطعا بما يؤمن به ،و لعل ملامح هذا الإيمان إنما يبدو في أن يكون الداعية أول من يطبق ما يؤمن و يدعو إليه ،"فلا أثر لحامل رسالة دينية ربانية ،مالم يكن أول المؤمنين بها ،و الملتزمين بتطبيق أحكامها ،و تكاليفها"[4].

---

[1]-مازن الرحبي،"الدعوة إلى الله بين ضجيج الأحزاب والجماعات"عن موقع:https://ar-ar.facebook.com ،تاريخ الدخول:11/10/ 2014م.

[2]-عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، فقه الدعوة إلى الله،دار القلم،دمشق،ط2 ،2004م ، ص291.

[3]-المرجع نفسه ، ص250.

[4]-عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،مرجع سابق،ص311.

و تذكر لنا كتب السيرة النبوية في هذا المقام نموذجا عمليا رائعا في قيمة هذا المبدأ أن قريشًا جاءت إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا : إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يُؤْذِينَا فِي نَادِينَا وَفِي مَسْجِدِنَا فَانْهَهُ عَنْ أَذَانَا ، فَقَالَ : يَا عُقَيْلُ آتِنِي بِمُحَمَّدٍ ،قَالَ : فَذَهَبْتُ فَجِئْتُهُ بِهِ فَقَالَ : يَابْنَ أَخِي إِنَّ بَنِي عَمِّكَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تُؤْذِيهِمْ فِي نَادِيهِمْ وَفِي مَسْجِدِهِمْ فَانْتَهِ عَنْ أَذَاهُمْ ، فَحَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ " : تَرَوْنَ الشَّمْسَ ؟ " قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : " هَلْ تَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ تَسْتَشْعِلُوا لِي مِنْهَا شُعْلَةً ؟ " قَالُوا :لا ، قَالَ : " مَا أَنْتُمْ بِأَقْدَرَ عَلَى أَنْ أَدَعَ ذَلِكَ مِنْكُمْ عَلَى أَنْ تَسْتَشْعِلُوا لِي مِنْهَا شُعْلَةً " ، قَالَ : فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : مَا كَذَبَنَا ابْنُ أَخِي قَطُّ .

**4-الحكمة في الأسلوب:** و الحكمة في مجال الدعوة إلى الله تقتضي من الداعية أن يكون أسلوبه في الدعوة مناسبا لمقتضى الحال ،فلا يستخدم أسلوبا واحدا في تعامله مع الناس،و إنما يتخير لكل فرد بما وهبه الله من القدرة على وضع الأمور في مواضعها الأسلوب الذي يليق به في احتوائه و جذبه إلى الحق، و الداعية الحكيم هو الذي "يبصر أمامه أحوال الناس المتفاوتة ،فما بين رقيق النفس و ما بين غليظها،و ما بين لين الطباع و شديدها،و ما بين طيب القلب و قاسيه،و القرآن قد واجه كل هذه الطباع بأساليب مختلفة من دعوة الرسل و الأنبياء لأقوامهم"[1] .

و لنا في هذا المقام مثال واقعي من دعوة نوح عليه السلام ،فقد استخدم جميع الأساليب التي تمكنه من إيصال دعوة التوحيد إلى قومه ،فكان الجهر و الإسرار ،الليل و النهار .....

**5-توثيق الداعية علاقته بالله تعالى** : تعتبر هذه الصفة واحدة من أهم المرتكزات التي يجب على الداعية أن يتمثلها في كل خطوة من خطوات حياته و في العمل الدعوي لأنها بمثابة المحرك الذي يدفع به إلى الإصرار على إنجاز ما يؤمن به .

و يدخل في هذه الصفة كل ما يرتفع بالداعية إلى درجات الكمال الروحي مثل الإخلاص لله تعالى في دعوته فلا يرجو من عمله مكاسب شخصية ،و لا ينتظر من دعوته تحقيق منافع دنيوية ،يضاف إلى ذلك التوكل عليه حق الاتكال و الاعتقاد الجازم بنصره ،و كذا طاعته و التقرب إليه بكل أوجه الطاعات و القربات بشكل تتناغم فيه أفعاله الظاهرية مع اعتقاداته الداخلية في المواقف المختلفة للعمل الدعوي.

و يعطي الوحي الرباني في هذا الإطار توجيهات رائعة في ضرورة توثيق هذه الصلة بين العبد و ربه ممثلا في شخصه صلى الله عليه و سلم، كما ورد في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ {1} قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً {2} نِصْفَهُ**

---

[1]-صلاح محمد زكي ،الدعوة إلى الله بالحكمة،دار التوزيع و النشر الإسلامية،القاهرة،ط1 ،2004 ،ص33.

**أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً {3} أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً {4} إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً {5}﴾ المزمل/1-5** .

**6-الأخلاق العملية الحسنة:** فلا يكتفي أن يكون الداعية متصفا بالأخلاق الإسلامية العالية،و إنما مطلوب منه أن يتمثلها في سلوكه الاعتيادي ناهيك عن ممارسته للدعوة، و نؤكد هنا نوعية من الأخلاق الإسلامية العملية ذات الصلة بالممارسة الدعوية التي تؤثر بشكل مباشر في نتيجة الاتصال الدعوي مثل:سعة الصدر و تقبل الطرف الآخر بكامل عيوبه و الأناة و الصدق في الحديث و الأمانة، والتواضع و لين الجانب و عدم الكبر ،فمثل هذه الأخلاق تمثل الأكسير الذي ينجذب به المدعوون على اختلاف أصنافهم و توجهاتهم، ثم إن هذه الأخلاق العملية هي موضوع عمل الداعية "فلابد أن يفعل ما يقول و أن يطبق ما يدعو إليه ،لأن المدعوين يريدون أن يروا في الداعي هذا المعنى السامي الذي يدعو إليه فيكون ذلك تصديقا لما يقول. و في الغالب أن عامة الناس يتأثرون بأفعال الدعاة أكثر من أقوالهم، و المدعوون لا يستجيبون لمن يقول لهم خذوا قولي واتركوا فعلي"[1] .

و ليس غريبا أن نؤكد ضرورة توفر هذا المطلب من الأخلاق العملية للداعية، فقد أشار القرآن الكريم إلى هذا حينما شهد للرسول ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ {4}﴾ القلم/4**.

وقد ورد أيضا عن عائشة رضي الله عنها وصف دقيق لما كانت عليه أخلاق النبي صلى الله عليه و سلم حينما سئلت عن أخلاقه فأجابت "كان خلقه القرآن ".

**7-القدرة على الموازنة بين الاختلاط بالناس و عزلتهم** : تتعدد طرق الدعاة في القيام بواجبهم الدعوي فهناك من يدعو عبر المطبوع و المكتوب ،و هناك من يمارس الدعوة عبر المسموع و السمعي البصري دونما حاجة إلى الاحتكاك بالناس،و منهم من يجد نفسه بين الناس محتكا بهم ناصحا و مرشدا إياهم لما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم ،وهذا الأمر و إن كان ضروريا إلا أنه يتوجب على الداعية الذي يخالط الناس اعتزالهم بين الفينة و الأخرى حفاظا على هيبته و قيمته كداعية، ذلك أن "كثرة المخالطة للناس تؤدي—في أحيان كثيرة- إلى إلف الناس للداعية و إسقاط الكلفة بينهم و بينه،كما تؤدي إلى استنفاذ الناس لما عند الداعية من طاقة روحية و ذخيرة ثقافية و علمية ،و ربما يتحولون من مرحلة التأثر إلى مرحلة النقد"[2] .

---

[1]-سارة بنت عبد الرحمن الفارس،"الداعي و مؤهلاته العلمية و الخلقية"،عن موقع: alminbr-al3elmy ،تاريخ الدخول :2014/7/23م.

[2]-عبد الكريم بكار ،مقومات العمل الدعوي،دار القلم ،دمشق،ط2 ،2001م ،ص135.

**ثانيا:موضوع الدعوة:** و نقصد به هنا المحتوى الرسالي الذي يقوم الداعية بإيصاله إلى المدعوين ممثلا في الإسلام، و يطلق هذا المصطلح في مفهومه الذي يرتبط بمبعث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه و سلم ليراد به " مجموع ما أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه و سلم من أحكام العقيدة و الأخلاق و العبادات المعاملات و الإخبارات في القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة " [1].

و الإسلام بهذا التعريف يشمل :

**الأحكام الاعتقادية** :و هذه تتضمن أصول الإسلام و قواعده :الإيمان بالله و كتبه و ملائكته و رسله و اليوم الاخر.

**الأحكام الخلقية** :و هي تلك التي تتضمن الفضائل التي يجب على المسلم أن يستظل برايتها و الرذائل التي عليه أن يقلع عنها.

**الأحكام العملية التشريعية** : وهذه تتعلق بتصرفات الإنسان المكلف من قول أو فعل، وهي على نوعين:

**أ– العبادة** : وهي التي تنظم علاقة الإنسان بربه .

**ب– المعاملات:** و هي التي تنظم علاقة الإنسان بأخيه الانسان في جميع شؤون الحياة.

فالداعية مطالب باعتباره وريث الأنبياء في هذا الأمر بتبليغ الإسلام إلى الناس و تعليمهم إياه و بسط سلطانه على واقعهم العملي،عن طريق شرح معطياته في العقيدة و الشريعة و الأخلاق ،"والأخذ بما شرع الله في الطهارة،و الصلاة، و المعاملات،و النكاح،و الطلاق،والجنايات،و النفقات، والحرب و السلم، وفي كل شيء لأن دين الله يشمل مصالح العباد في المعاش و المعاد، ويشمل كل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم و دنياهم" [2].

**ثالثا:المدعو** :

**1–تعريف المدعو** :يطلق لفظ المدعو ليراد به من يوجه إليه المحتوى الدعوي، أو "هو الشخص الذي يدعى إلى الإسلام"[3] .و هو هنا الفرد أيا كان لونه أو جنسه أو دينه،و في أي بقعة من الأرض،و قد يتجاوزها إلى أن يكون المدعو جماعة أو أمة .

**2–حقوق المدعوين:** مما يجب لفت النظر إليه أن المدعو من حقه أن تصله الدعوة و البلاغ المبين ،بأن يؤتى

---

[1]–عبد الكريم زيدان،أصول الدعوة ،مرجع سابق،ص10.

[2]–عزيز بن فرحان العنزي، البصيرة في الدعوة الى الله،دون دار النشر ،الرياض ،1425هـ ، ص16.

[3]–عاكف اسكندروفيتش، الدعوة و الدعاة في يوغسلافيا،مطبعة أموس غراف،سيراييفو،يوغسلافيا،ط1 ،2009م،ص43.

إليه ،فالداعية إلى الله مطالب بأن يتوجه إلى المدعو بالمحتوى الدعوي، و يقصده قصدا لا أن يلقاه مصادفة .

و من حق المدعو أيضا أن يتلقى الدعوة لا فرق بين كونه ذكرا أو أنثى ،و سواء كان كبيرا أم من الشباب أم صنف الصغار ،و لا يعوق قرب المسافات، أو بعدها في أن يقصد للنصح و الإرشاد أو دعوته إلى دين الإسلام .

و هكذا كان بفعل الداعي الأول و النموذج الذي يحتذى به رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه و سلم،فقد جاء في سيرة ابن هشام أنه صلى الله عليه وسلم كان"يأتي مجالس قريش و يدعوهم و يخرج الى القبائل في منازلها في موسم قدومها إلى مكة و يدعوهم و يذهب إلى ملاقاة من يقدم إلى مكة و يدعوه"[1] .

**3-واجب المدعو** : مثلما يُقصد المدعو إلى كلمة الحق و البلاغ المبين كحق له في أن تصله الدعوة ،فمن الواجب عليه أن يذعن لهذا البلاغ و يأتمر بأمره ،فلا يصرفه صارف في أن يستجيب لما يحييه كما نص على ذلك قول الحق تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ{24}** ﴾**الأنفال/24** ،و كذلك يجب أن يكون المدعو إلى البلاغ المبين سباقا لنداء ربه ﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{51}** ﴾**النور/51**.

**4-أصناف المدعوين**: اجتهد المهتمون بشأن الدعوة إلى الله في وضع تصنيفات مختلفة للمدعوين، اعتمد بعضها على ما جاء في نصوص القرآن الكريم، و بعضها الآخر على رؤية اجتهادية لا تخل من الاستناد إلى النص القرآني و التجربة الدعوية للرسول الكريم .

فعبد الكريم زيدان يقسم جمهور المدعوين إلى قسمين هما "الملأ" و الجمهور"[2] ،بينما يقسم كناكر الجمهور طبقا لمعرفتهم بالإسلام أو جهلهم به إلى قسمين[3] :

**القسم الأول** :فيمثله من لهم معرفة بالإسلام و يدخل ضمن هذا القسم الأصناف الآتية:صنف له معرفة بالإسلام و عقائده ،مؤمن بها إلا أنه نائم وغافل عن مقتضياته إيمانه ،و صنف عالم بالعقيدة الإسلامية مستيقن بها إلا أنه ناقص المعرفة ،و صنف عالم بأسس الإسلام و عقيدته ،إلا أن علمه لم يقترن باعتقاد و إيمان جازم ،و

---

[1]-ابن هشام، سيرة ابن هشام ،مصدر سابق،ج2 ،ص31-32

[2]-عبد الكريم زيدان،أصول الدعوة،مرجع سابق،ص366-376.

[3]-مصطفى كناكر ،الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائيات،دار أفنان ،د.م.ن،ص130 و ما بعدها .

صنف عالم بأسس الإسلام إلا أنه جاحد لها بغيا أو كبرا ،و صنف عالم بأسس الإسلام و عقائده إلا أنه جاحد بها ظلما و عدوانا .

و أما **القسم الثاني** :فيمثله الجاهلون بالإسلام و يدخل ضمن هذا القسم عدة أصناف :صنف جاهل بحقيقة الإسلام إلا أنه متلهف يبحث عن الحق ،و صنف جاهل خالي الذهن من المعرفة الإسلامية و ليس له استعداد لتقبلها ،و صنف ثالث جاهل خال من المعرفة الدينية إلا أنه مغلق النفس لا يريد أن يتعلم من مسائل الدين شيئا ،بيد أن هذا التصنيف لا يوضح المداخل و المعايير للتعامل مع أصناف هذا الجمهور .

و نعتقد أن التصنيف الذي وضعه إسماعيل صيني للمدعوين ينطلق من أساس كثير من المعايير التي تضعها الدراسات في مجال الاتصال الدعوي عموما ،لذلك نرى أنه يمكن تقسيم الجمهور بناء على ما أورده إسماعيل صيني إلى ما يلي[1] :

**التصنيف الأول**:و هو تصنيف مبني على أساس السمات الثابتة ،فكثيرا ما يحرص الباحثون على الحصول على عدد من السمات الديمغرافية و من أبرزها العمر ،نوع الجنس ،فمن حيث الجنس فإن هناك خطابا في الإسلام يستوجب فيه التمييز بين الذكر و الأنثى على أساس أن هذا التمييز مبني على أن الاختلاف الجسمي و النفسي الذي يسهم في تحديد الوظائف كما في قوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ{34}** ﴾النساء/34،و أما من حيث العمر ،فإن اختلاف السن يشكل معيارا هاما في تقدير درجة استيعاب الرسالة كما في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً{29}**﴾ **مريم/29** .

**التصنيف الثاني** :و هو تصنيف مبني على أساس السمات العقلية و النفسية ،فهناك من الجمهور من تتوفر له القدرة القيادية،و من الجمهور من كانت طبيعته ضعيفة فيستسهل الاتباع و في قوله تعالى إشارة إلى هاتين الفئتين: ﴿ **وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ {25} قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ {26}**﴾**الطور/25–26** .

و من الجمهور من طبيعته الركون الى المألوف الموروث ،و منهم من يستثمر عقله و يتعرف على الحق فيتبعه، أو الأصوب فيتبناه ،و يمكن أن نستنتج ذلك من قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ {21}**﴾**لقمان/21** .

---

[1]–سعيد إسماعيل صيني ،مدخل إلى الاعلام الإسلامي،دار النصر للطباعة الإسلامية ،القاهرة دط ،1991م ،ص279و ما بعدها.

**التصنيف الثالث**:و هو تصنيف مبني على أساس السمات العقدية و درجة قربهم أو بعدهم عن الإسلام :ذلك أن الانتماء العقدي أو التحلل من الانتماء العقدي آثار في توجهات الإنسان و سلوكه ،و في القرآن الكريم إشارات إلى نوع من التصنيف للناس مبني على هذا الانتماء فنجد :

***الكافرين** : و يدخل ضمنهم :

**–أهل الكتاب** من أهل الديانات السابقة :وهم الذين لم يؤمنوا برسول الله كاليهود والنصارى ، و سموا أهل الكتاب لانتسابهم إلى كتبهم السابقة ، و خصوا بهذا الوصف وإن وقع كثير منهم في الشرك والوثنية ، باعتبار الأصل ، كما خصهم الله بعدد من الأحكام...

**–الملحدين** :و هؤلاء هم الذين لا يؤمنون بوجود الله تعالى مطلقا و لا بالجزاء الأخروي، كما في قوله تعالى **﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ {24}﴾الجاثية/24** .

***المنافقين** :هم صنف يظهر خلاف ما يبطن كما في قوله تعالى:**﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً {142}﴾النساء/142**

.

**التصنيف الرابع** :و هو تصنيف مبني على أساس السمات الاتصالية،فمن حيث طريقة التفاعل مع الرسالة غير المرغوبة فإن الجمهور على أربعة أنواع :منهم من يتجنب التعرض للرسالة أو لا ينتبه إليها ،و منهم من يحرف مدلولاتها و منهم من يعمل على نسيانها ،و منهم من يتجاهلها و يعرض كما في قوله تعالى: **﴿ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {8}﴾الجاثية/8** .

# المحاضرة الرابعة :مناهج الدعوة إلى الله

**أولا :تعريف مناهج الدعوة :**

**–لغة:** هو:النظام والخطة المرسومة للشيء[1] .

**–اصطلاحا:**يطلق اصطلاح "مناهج الدعوة" ليقصد بها "الطريق الواضح الذي يرسمه ويخطه الداعية ، ثم يسلكه ويسير عليه في دعوته وتبليغه شرع الله"[2]،و في تعريف آخر أنها: " الخطط والنظم المرسومة للدعوة من حيث واضعها، وموضوعها، وطبيعتها، وركائزها"[3].

فالداعية إلى الله تعالى مطالب بالتعرف البصير على مختلف المناهج الدعوية التي تمكنه من الوصول بالعمل الدعوي إلى صورة من الإثمار ،ذلك أن الاستهانة بهذه بالخطوة سيؤدي حتما إلى الإخلال بأحد أهم آليات نجاح العمل الدعوي ،و السير به إلى طريق مسدود.

**ثانيا:أنواع المناهج الدعوية** :تتنوع المناهج الدعوية و تختلف بحسب استخداماتها و المواقف التي تتطلب الاستثمار الأمثل لها لتحقيق التأثير المطلوب من الدعوة إلى الله ،و قد وضع المهتمون بشأن الدعوة تصنيفات مختلفة بشأنها ،فهناك المناهج الدعوية **حسب واضعها** و تنقسم إلى مناهج ربانية –أي تلك التي المناهج التي حددتها نصوص القرآن و السنة– و مناهج بشرية و هي تلك التي اجتهد علماء الدعوة في وضعها انطلاقا من المناهج الربانية .

---

[1]–الفيروز أبادي ،القاموس المحيط، ج266/1 ج وابن منظور ، لسان العرب، ج2 ،ص206 .

[2]–وفاء صديق،"مناهج الدعوة"،عن موقع: http://uqu.edu/sa/files2/tiny_mce،تاريخ الدخول:2014/12/13م.

[3]–إبراهيم علي محمد أحمد ،مناهج الدعوة و أساليبها ، دون دار النشر،الرياض ،1426هـ ،ص7 .

و هناك المناهج الدعوية من **حيث موضوعها** و تتمثل في :المناهج العبادية و المناهج الاجتماعية و المناهج الاقتصادية و المناهج السياسية و المناهج العسكرية و هكذا ،"ولكل جانب من هذه الجوانب خططاً ونظماً يضعها الدعاة والمربون في ضوء المناهج الربانية ، وعلى أساس الأحكام الشرعية"[1].

و هناك تصنيف آخر للمناهج الدعوية و ذلك **بحسب طبيعتها** و تنقسم إلى مناهج فردية و أخرى مناهج جماعية ،ومنها المناهج التطبيقية و المناهج النظرية و هناك مناهج دعوية خاصة و مناهج دعوية عامة وما إلى ذلك ،و لكل منها متطلباته و معايير استخدامه .

و هناك المناهج الدعوية التي تصنف على أساس **ركائزها** أي تلك التي يركز فيها الداعية على جانب ما من حواس أو عقل أو قلب المدعو عند يوجه له محتوى الخطاب الدعوي.

-و منهج الخطاب هنا إذا كان موجها للعقل سمي **المنهج العقلي** .

-و إذا كان المنهج موجها إلى القلب سمي **بالمنهج العاطفي** .

-و إذا اختص المنهج بالحس سمي **بالمنهج الحسي** .

و يمكن تقصي هذه المناهج الثلاثة المصنفة حسب ركائزها* بشكل مفصل في الجوانب الآتية :

**أولا:المنهج العقلي :**

**1-تعريف المنهج العقلي** :هو الأسلوب الذي يرتكز على العقل و يخاطبه و يطلب من المدعو التفكر و إعمال الفكر، و يتطلب إقامة الأدلة و الحجج و البراهين من أجل الوصول الى الحق و إفحام الخصم و إقناعه[2]

---

[1]-محمد أبو الفتح البيانوني،المدخل إلى علم الدعوة ،مرجع سابق،ص146 .

* - يمكن الرجوع إلى محمد أبي الفتح البيانوني،مرجع سابق، ص152و ما بعدها ،و نور الدين زواقة،"مناهج الدعوة و تطبيقاتها في النصيحة الشرعية"،عن موقع:http://zaouaga.blogspot.com ،تاريخ الدخول:11/13 /2014م.و إبراهيم علي محمد أحمد،مرجع سابق،ص41 و ما بعدها.

[2]-عبد الحليم محمد الرمحي،مفاهيم في فقه الدعوة و أساليبها، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان،الأردن ،ط1 ، 2002م ، ص134 .

،أو"هو مجموعة الأساليب الدعوية التي ترتكز على العقل، وتدعو إلى التفكُّر والتدبُّرِ والاعتبار" [1] لقوله تعالى: ﴿ **أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ{6}**﴾ **ق/6**.

بيد أننا نرى في هذا المقام أن التعريف الذي وضعه إبراهيم محمد يعتبر الأفضل في هذا الشأن و هو أن المنهج العقلي هو " النظم والخطط الدعوية التي تخاطب العقل وتدعوه إلى التفكر والتدبر والاعتبار بغية الاستجابة للدعوة"[2] .

**2- أساليب المنهج العقلي**: بما أن المنهج العقلي يعتمد في الأساس على مخاطبة العقل ،فإن تحقيق التأثير المطلوب في المدعو يحتاج إلى أساليب معينة تتناسب و هذا المنهج ،و قد حدد بعض المهتمين بشأن الدعوة إلى الله مجموعة من الأساليب التي يمكن أن يعتمد عليها الداعي إلى الله و أهمها :

**أ-الأقيسة العقلية** : و هي عملية المقصود منها تحكيم العقل بعد تأمل الأدلة و البراهين و تدبرها في مسألة ما للوصول من خلالها إلى الحق ،و منها أيضا ما يعرف بالأقيسة بجميع أشكالها كقياس الأولى ،و المساوي ،و قياس الخلف (العكس) .والقياس الضمني.

و من نماذج قياس الأولى قوله تعالى: ﴿ **أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {13} قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ{14}**﴾ **التوبة/14** ،فقياس الأولى في هذه الآية ظاهر، فإذا كان الإنسان يخشى من الناس الذين هم عبيد الله ضعاف لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعا ناهيك أن يملكوا لغيرهم،فالأولى بالخشية والأحق بها هو الله الخالق القوي الجبار.

أما من أمثلة القياس المساوي فالحديث المشهور عن ذلك الشاب الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم يستأذنه في الزنا فكان رد الرسول الكريم : (أتحبه لأمه؟ قال :لا واللهِ جعَلني اللهُ فداك . قال :ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لأمَّهاتِهم... الحديث ) [3] .

---

[1]-راجح إبراهيم السباتين،"منهج الدعوة في القرآن والسنة"،عن موقع:http://islamincounter.blogspot.com،تاريخ الدخول:2014/12/12م.

[2]-إبراهيم علي محمد أحمد ،مرجع سابق ،ص92 .

[3]-رواه أحمد في المسند ،انظر،ابن حنبل ،مسند أحمد بن حنبل ،مؤسسة الرسالة ،بيروت،لبنان ،ط1 ،2001م ،ج36 ،ص545.

والقياس المساوي واضح في الحديث السابق فإذا كان الشاب لا يحب الزنا لأمه فبالمثل تماماً الناس لا يحبونه لأمهاتهم وكذلك في سائر باقي الحديث لا يحبونه لأخواتهم، ولا لعماتهم.

و أما قياس الخلف فما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه و سلم فقد روى الإمام مسلم – بسنده – عن أبي ذر رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم قالوا للنبي صلي الله عليه وسلم :يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم. قال: أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة. وكل تكبيرة صدقة. وكل تحميدة صدقة. وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة. و في بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر،فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر [1] "

**ب–الجدل و المناظرة و الحوار**: وهي من الأساليب المهمة التي يعتمدها المنهج العقلي في التأثير على المدعوين لما تتميز به من عملية التفاعل بين طرفي الدعوة ،و سنفرد لها موضعا مستقلا ضمن أساليب الدعوة إلى الله تعالى .

**ج– الأمثال** : تطلق الأمثال ويراد بها عادة "بيان أمور عقلية مجردة عن طريق تشبيهها بأمور غيبية محسوسة"[2] ، والأمثال كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وعادة ما تضرب كأسلوب عقلي لدعوة المتلقي إلى دين الله ، ففي القرآن مثلا نجد قوله تعالى ﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ{43}**﴾ **العنكبوت/ 43** ،وفي السنة ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم :"مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه شيء تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" [3].

و قد استخدم القرآن الكريم و السنة النبوية الأمثال بصورها المختلفة :الصريحة و الكامنة و السائرة للتأثير في المدعوين،و من نماذج استخدام الأمثال في صورتها الصريحة ما ورد في قوله تعالى: ﴿**كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ**

---

[1]–رواه البخاري:كتاب بدء الوحي، باب الذكر بعد الصلاة، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ ، ج1،ص213.

[2]–علي راشد ، شخصية المعلم و أداؤه في ضوء التوجيهات الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 ، 1993م ، ص44 .

[3]–رواه أحمد بن حنبل في مسنده ، باب : حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه و سلم، أنظر:أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، دت ، ج4 ، ص270 .

**أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين{5}﴾ الجمعة/5** ، و من نماذج الأمثال الكامنة و هي تلك التي لم يصرح فيها بلفظ "المثل " ما ورد في قوله تعالى:﴿ **أَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ {91}وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ{92}﴾ النحل**/ 91-92 ،ومن ثم فإن الداعية إلى الله بإمكانه أن يستخدم ضرب الأمثال للتمكين لدين الله تعالى ، وذلك لقدرتها على إيصال الفكرة في عبارات موجزة ومحددة، وهي فوق كل ذلك تربي العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم، بشكل يجعلها تحقق المطلوب، وتصيب الهدف .

**د–القصة** : و نقصد هنا ذلك اللون الذي يخاطب العقل ،أي الذي يكون الغرض منه الاعتبار ،وأهم ما يتميز به هذا اللون قدرة القاص على تصوير الأحداث وتجسيمها بشكل يجعل المتلقي يعيش تلك الأحداث وكأنها شاخصة أمام عينيه.

وقد استخدمها القرآن الكريم و السنة النبوية كوسيط مؤثر لجميع أنواع التوجيه التربوي والروحي و**العقلي**،وتهيئة النفوس لأخذ العبرة وتلمس الموعظة ، قال تعالى:﴿ **فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ{176}﴾** الأعراف/ 176 .

**3–مواطن استخدام المنهج العقلي** :

**1–مع المنكرين للأمور الظاهرة والبديهيات العقلية:** و نقصد بها تلك الشواهد التي تحيط بالإنسان بدءا من خلقه و خلق السموات و الأرض و غيرها ،فيستخدم المنهج العقلي لرد هذا الانسان المخلوق إلى الحق ، قال تعالى:﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ{35}﴾ الطور/35.**

**2–مع المعتدين بعقولهم و أفكارهم من المدعوين** : فهذا الصنف من الناس الذي يدعي أنه يمتلك عقلا راجحا يصلح معهم استعمال المنهج العقلي الذي يتوافق و عقولهم .

3- **مع المنصفين من الناس البعيدين عن التعصب لآرائهم:**فإذا كان الشخص متجردا عن الأهواء غير متعصب لرأي كان أجدى بأن يقبل الحق ، و من ثم يمكن استثمار المنهج العقلي مع هذا النوع من الناس.

و من نماذج ذلك ما أورده ابن إسحاق قوله : (... لما قدم أبو الحيسر، أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل، فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج. سمع بهم رسول فأتاهم فجلس إليهم، فقال لهم: هل لكم في خير مما جئتم له؟ فقالوا له: وما ذاك؟ قال: إني رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وأنزل عليّ الكتاب. قال: ثم ذكر لهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. قال: فقال إياس بن معاذ، وكان غلاماً حدثاً: أي قوم هذا والله خير مما جئتم له. قال فيأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من تراب البطحاء فضرب به وجه إياس بن معاذ وقال: دعنا منك، فلعمري لقد جئنا لغير هذا ...).

دل هذا الموقف من أن إياس لما كان عقله خاليا بعيدا عن التعصب متجردا من أي فكرة مسبقة ،فقد قبل الحق ،في حين كان موقف أبي الحسير مخالفا تماما لذلك، لانشغال عقله بأمر آخر فما كان منه إلا أن انصرف عما حدث به الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم .

**4-مع المتأثرين بالشبهات والمخدوعين بالباطل**:في بعض الأحيان يخيم على عقول صنف من الناس صور من الشبهات التي تحجب عنهم إدراك الحقيقة ،و من ثم يفضل معهم استعمال المنهج العقلي لإزالة هذه الشبه وإعادتهم إلى جادة الحق و الصواب .

## 4-خصائص المنهج العقلي :

**- اعتماده على الاستنتاجات العقلية والقواعد المنطقية**:فجميع النقاشات فيه مجادلة أو حوارا أو مناظرة إنما تنطلق بالأساس من مقدمات لتصل بالنقاش في نهاية المطاف إلى نتائج حتمية .

**-عمق تأثيره في المدعوين**:فعلى اعتبار أن النقاش فيه يعتمد على منطلقات عقلية و قواعد منطقية فإن عملية الإقناع فيه تكون عميقة و شديدة لدى المدعو "وهذا العمق والرسوخ يتحول إلى قناعة في الأفكار يصعب تغييرها، أو زعزعتها. لذا فالأثر الذي يتركه المنهج العقلي في النفس البشرية هو أثر ضارب الجذور"[1].

**-إفحام الخصم المعاند** : ذلك أن محصلة المنهج العقلي تؤدي في نهاية المطاف إلى إفحام الخصم عن طريق إقامة الحجة و البينة عليه بالبراهين الدامغة التي لا تحتمل التأويل .

[1]-إبراهيم علي محمد أحمد ،مرجع سابق ،ص 121.

**–ضيق دائرته** :بمعنى أن من يمكن أن يستخدم معهم المنهج العقلي قلة إذا ما تم مقارنتهم بمن يتأثرون بالمنهج العاطفي ،و لذلك تضيق دائرة استخدامه .

**ثانيا :المنهج العاطفي :**

**1–تعريف المنهج العاطفي** :هو الأسلوب الذي يعتمد على إيقاظ القلب فيحرك المشاعر و الوجدان و يظهر فيه الداعية الرأفة و الرحمة و لين القول و الكلمة الحسنة الطيبة بعيدا عن التعنيف و التجريح و هو الأسلوب الذي يستخدمه الداعية مع الآباء و الأقارب و المحبين و يحتاج إلى بر و رحمة[1] قال تعالى:﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً{23}** ﴾**الإسراء/23**.

**2–أساليب استخدامات المنهج العاطفي** :يعتمد المنهج العاطفي في عملية التأثير على مجموعة من الأساليب التي عادة ما تستهدف القلب و الوجدان و من أهمها :

**أ–أسلوب الموعظة الحسنة** : و قد أمر الله تعالى باستخدامه بلفظ صريح كما نص على ذلك قوله تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ {125}**﴾ **النحل/125**،فهذا الأسلوب يرتكز أساسا على طيب الكلام و رقته و لطافته،و تبدو صور الموعظة الحسنة عادة في الخطابة،و الترغيب و الترهيب ،و التذكير بنعم الله على المدعو ،و الوعد بالتمكين من الله تعالى و غيرها مما يطرق شغاف القلوب و يحركها .

**ب– أسلوب الرأفة والرحمة بالمدعوين:** و قد نص على ضرورة انتهاج هذا الأسلوب قوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ {159}** ﴾ **آل عمران/159** ،و هو أسلوب له فعاليته في التمكين للدعوة إلى الله ،فكلما أحس المدعو أن قلبا رحيما يخاطبه و يحتويه كان ذلك أدعى أن يوقن بما يستمع إليه من كلام الله تعالى .و قد ثبت ذلك عمليا في دعوته صلى الله عليه و سلم بشهادة قومه من قريش

[1]–عبد الحليم محمد الرمحي ،مرجع سابق، ص135 .

،من ذلك ما فعله النبي صلى الله عليه و سلم يوم فتح مكة عندما دخلها فاتحا، فوقف في الناس خطيباً فقال: (... يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: إذهبوا فأنتم الطلقاء) [1].

**ج–أسلوب قضاء الحاجات:** و هو أسلوب يعتمد على القيام على شؤون الآخرين و مساعدتهم وقت الشدائد و تقديم يد المساعدة لهم وقت الحاجة بشكل يبرز صدق المشاعر، و يوثق عراها لدى المدعو.

**3–مواطن استخدام المنهج العاطفي :**

**–مع الأمي والجاهل:** يحسن استخدام المنهج العاطفي مع هذا الصنف ،"لأن الجاهل بحاجة إلى الرفق والاهتمام به ، وتعليمه ما يفيده عن طريق ترغيبه بالعلم ، ووعده بالخير الكبير من ورائه..." [2] .

**–مع من تجهل حاله:** "ولا يعرف مستوى ايمانه قوة أو ضعفا"[3] ،فعادة ما يواجه الداعية أثناء القيام بمهمته الدعوية مثل هذا الصنف الذي لا تدرك حاله من حيث درجة إيمانه ولا يعرف أي المناهج أنسب إليه ،و في هذه الحالة يضطر الداعية أن يستخدم المنهج العاطفي لاستماله المدعو واستثارة مشاعره الداخلية ،ذلك أن المنهج العاطفي يمكن اعتماده مع كل الحالات على خلاف المناهج الأخرى التي تفرض نفسها في مواطن معينة .

**–مع أصحاب القلوب الرقيقة:** و من هؤلاء النساء و الأطفال و المرضى و غيرهم ،فمثل هؤلاء يكونون أقرب للاستجابة عن طريق استخدام المنهج العاطفي لما يتميزون به من رقة القلب وسرعة التأثر .

**–الحالات العاطفية المؤثرة:** كثيرا ما تفرض بعض المواقف العسيرة مثل مواقف الضعف التي تعتري المدعو أو ضعف الدعوة أن يستخدم الداعية هذا المنهج بغية استمالة المدعوين، و التخفيف عنهم و هو أدعى أن يرفع من معنوياتهم و يعيدهم للحق .

**–مع الأقارب:** مثل الآباء و الأمهات و الأبناء و الأصدقاء، فهؤلاء يمكن أن يجدي معهم هذا النوع من المناهج ،وهو منهج سلكه الأنبياء و الرسل و الصالحون مع ذويهم كما هو الشأن مع إبراهيم لوالده و لقمان مع ابنه .

---

[1]–ابن هاشم، السيرة النبوية،ج2 ،ص 412 .

[2]–محمد أبو الفتح البيانوني،مرجع سابق، ص153.

[3]–دون اسم المؤلف ،مناهج الدعوة ،مدينة الجامعة العالمية ،ماليزيا ،2010م،ص248 .

**4–خصائص المنهج العاطفي :**

**–لطف أسلوبه و اختياره للعبارات المؤثرة** :فمن منطلق أن المنهج العاطفي يخاطب القلب، فإن الأصل فيه أن يتميز بلطف عباراته و رقتها .

**–سرعة تأثر المدعوين به** :و هو ثمرة طبيعية للأسلوب الذي يستخدمه المنهج العاطفي .

**–سطحي التأثير** :بمعنى أن درجة تأثير المنهج العاطفي على الشخص ليس عميقا"ففي المنهج العاطفي ليس هناك تأمل، أو تدبر، أو اعتبار، ولا يعتمد على التجارب والمشاهدات بل يحرك الشعور والوجدان مباشرة ومن هنا كان التأثير سطحيا وليس عميقاً. مما يجعل أثره قصيراً سرعان ما يزول ذلك الأثر"[1].

**سعة دائرته** :يعتبر المنهج العاطفي من أوسع المناهج استخدام ،فهو يستخدم على نطاق واسع مع أصناف المدعوين على خلاف المناهج الأخرى، مما يتطلب من الداعية الاهتمام به و الارتقاء بكيفية استخدامه .

**ثالثا :المنهج الحسي** : يعد المنهج الحسي من المناهج الدعوية المهمة التي يجب على الدعاة الأخذ بها أثناء قيامهم بعملية الاشهاد على الناس ،خاصة مع أولئك الذين لا يتقبلون الحق إلا عن طريق الرؤية و المشاهدة الحسية الملموسة .

**1–تعريف المنهج الحسي**: يعرف المنهج الحسي بأنه "الأسلوب الذي يعتمد على الحس و المشاهدة و هو الأسلوب العلمي و يدخل فيه الآيات الكونية التي تلفت الحس ثم إعمال العقل للوصول إلى الحقيقة و من الأساليب الحسية أسلوب التعليم التطبيقي للفعل المأمور به[2].كما عرف بأنه:" النظام الدعوي ومجموع أساليبه التي ترتكز على الحس وتعتمد على المشاهدات والتجارب"[3].

---

[1]–إبراهيم علي محمد أحمد ،مرجع سابق ، ص78.

[2]–عبد الحليم محمد الرمحي ،مرجع سابق ،ص136 .

[3]–محمد حسن رباح بخيت،يحي علي يحي الدجني،" المنهج الحسي و تطبيقاته في الدعوة"،مجلة الجامعة الإسلامية ،إصدار الجامعة الإسلامية بغزة ،ع1 ،مج18 ،يناير2010م ،ص43 .

و من هذا ممارسة الصلاة قال صلى الله عليه و سلم " صلوا كما رأيتموني اصلي"[1] و منه تعليم الناس مقادير و أنصبة الزكاة، و منه تأييد الأنبياء بالمعجزات الحسية كنزول المائدة على بني إسرائيل [2].

و يحتاج هذا النوع من الأساليب إلى علم و خبرة و لا يحسنه إلا قليل من الدعاة و يلتزم الداعية في نقله للدعوة من خلال هذه الأساليب بالأساس الذي رسمه الوحي لرسول الله[3] " ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ {125}** ﴾النحل/125 .

**2-مواطن استخدام المنهج الحسي :**

**-يستخدم في تعليم الأمور التطبيقية العملية:** يعتمد المنهج الحسي على التجربة و المشاهدة ومن ثم فإن استخدامه في الأمور العملية أمر مطلوب ،و قد اعتمده النبي صلى الله عليه و سلم في تعليم صحابته الكثير من التشريعات العملية مثل الصلاة حيث قال: " صلوا كما رأيتموني أصلي"[4]و غيرها من التشريعات التي تتطلب التطبيق العملي كالحج و الوضوء.

**-يستخدم في دعوة العلماء والمختصين في مجال العلوم التطبيقية:** ويعين في ذلك الاستدلال بالإعجاز العلمي في القرآن و السنة ، مع ملاحظة ضرورة عدم التوسع في استخدام النصوص الشرعية لتأييد النظريات العلمية والفرضيات،و يكتفي بالاستشهاد بها على الحقائق العلمية الثابتة ، بأسلوب مناسب[5].

**-يستخدم في تعميق الإيمان بالله:** هناك صنف من الناس يحتاج في بعض الحالات إلى نوع من المعاينة لما يؤمن به كي تطمئن قلوبهم لذلك ،فيكون من باب أولى على الداعية أن يستخدم هذا المنهج في تعميق الإيمان بالله في نفوس المدعوين .

---

[1]- رواه البخاري في صحيحه،كتاب الأذان،باب الأذان للمسافر،انظر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، مصدر سابق،ج1 ،ص226.

[2]-عبد الحليم محمد الرمحي ،المرجع السابق،ص137 .

[3]-عبد الحليم محمد الرمحي ،المرجع السابق،ص137.

[4]-تم تخريجه سابقا.

[5]-محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة ،مرجع سابق، ص161.

**– يستخدم لزيادة تمسك المسلمين بإسلامهم**:يعاني بعض المسلمين و بخاصة الشباب منهم حالة الانبهار بعالم الغرب من حالة التقدم التي يعيشها ،مما يعتري بعضهم حالة الشك في انتمائهم للإسلام و النظر إليه بعين الريبة في أنه سبب تخلفهم في العالم الإسلامي ،مثل هذا الوضع يتطلب من الداعية استثمار المنهج الحسي في رد هؤلاء إلى جادة الصواب ،و لا يكون ذلك إلا "بتوضيح علمي أن تلكؤ المسلمين وبعدهم عن القرآن والسنة هو السبب الأساس لما نحن فيه من تخلف علمي بدليل أن القرآن والسنة مصدر الإسلام فيهما من الإشارات العلمية ما فيهما. ولكن إهمالنا لهما، وعدم اهتمامنا بهما حجب عنا تلك الحقائق العلمية"[1] .

**3–خصائص المنهج الحسي** :يمكن إبراز خصائص المنهج الحسي في النقاط الآتية:

**أولاً –سرعة تأثيره** :و مرد ذلك اعتماده على المحسوسات التي يسلم بها كل إنسان عادة، فإذا لم يسلم دل ذلك على عناده وإصراره على باطله.

**ثانياً –عمق تأثيره في النفوس البشرية**:وذلك لاعتماده على معاينة الشيء المحسوس، ومن هنا قيل :ليس الخبر كالعيان.

**ثالثاً –سعة دائرته:** إن اشتراك الناس جميعاً في أنواع الحس أو بعضها، بحيث لا يختلف عن هذا كبير أو صغير، ولا عالم أو جاهل، ميز المنهج الحسي باتساع دائرته ليشمل الأصناف السابقة جميعاً[2]، لذا فلا غرابة أن يقوم الداعية بدعوة الناس إلى النظر والتدبر في آياته في الأرض و الأنفس و في الكون ككل، ففيها ما يكفي للاعتبار،قال تعالى:﴿**وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ {20} وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ{21}**﴾ **الذاريات/20–21** .

**رابعاً –حاجته إلى الخبرة و الاختصاص** :مما لا شك فيه أن المنهج الحسي يحتاج في استخدامه في كثير من المواطن إلى خبرة و اختصاص،" فلا يحسن كافة أساليبه جميع الدعاة ولاسيما إذا كانت الدعوة لطبقة العلماء المتخصصين في العلوم التطبيقية .ولذلك مطلوب ممن يريد استخدام المنهج الحسي أن يلم ببعض الحقائق العلمية لاستخدامها في إقناع طبقة المتعلمين الذين يقتنعون بالظواهر العلمية المحسوسة"[3].

فإذا تمكن الداعية من استخدام هذا المنهج بطريقة صحيحة نجح في دعوته، وأدى الدور المنوط به في هداية الناس إلى الإسلام .

---

[1]–إبراهيم علي محمد أحمد ،مرجع سابق ، ص78.

[2]–محمد حسن رباح بخيت،يحي علي يحي الدجني،مرجع سابق،،ص47 و ما بعدها.

[3]–المرجع نفسه، ،ص49.

# المحاضرة الخامسة:أساليب الدعوة إلى الله تعالى

تطبيق المناهج الدعوية يتطلب من الداعية اتباع أساليب معينة لتحقيق الأهداف المرجوة من العمل الدعوي ،بشكل يتناسب و تلك المناهج سواء على مستوى المنهج العاطفي أو العقلي أو الحسي .

**أولا:تعريف الأساليب** :تطلق لفظة الأساليب و يراد بها "مجموعة الطرق القولية والعملية التي يستخدمها الداعية للعبور إلى قلب المدعو و إقناعه بما يدعو إليه ،و من ثم تحقيق الهدف الذي يصبو إليه"[1].

**ثانيا:أساليب الدعوة إلى الله:** لا تتوقف العملية الدعوية عند مجرد إعداد الداعية و التعرف على مناهج الدعوة المختلفة ،و إنما تتعداها إلى رابط مهم يعتبر واحدا من أهم أسباب نجاح العمل الدعوي و هو اتخاذ الأساليب المناسبة للممارسة الدعوية ،و قد ذكر القرآن الكريم جملة من الأساليب لخصها قوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ {125}**﴾ **النحل/125**،كما أشار المهتمون بشأن الدعوة إلى أساليب أخرى يمكن اعتبارها من الأساليب المهمة في مجال الدعوة إلى الله ،و يمكن أن تطرق لهذه الأساليب ضمن هذه الجوانب :

**1-أسلوب الحكمة:**

**-تعريف أسلوب الحكمة:**تناول العلماء مفهوم الحكمة بتعاريف عديدة منها :

عرف ابن كثير "الحكيم "بقوله " الحكيم في أفعاله وأقواله ، فيضع الأشياء في محالها [2]" .

وقال ابن عاشور "الحكمة: هي المعرفة المحكمة أي الصائبة المجردة عن الخطأ فلا تطلق الحكمة إلا على المعرفة الخالصة عن شوائب الأخطاء وبقايا الجهل في تعليم الناس وفي تهذيبهم، ولذلك عرفوا الحكمة بأنها معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بحسب الطاقة البشرية بحيث لا تلتبس على صاحبها الحقائق المتشابهة بعضها ببعض ولا تخطئ في العلل و الأسباب، وهي اسمٌ جامعٌ لكل كلامٍ أو علمٍ يراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحاً مستمراً لا يتغير[3].

---

[1]-خالد بن هدوب بن فوزان المهيدب،أثر الوقف في الدعوة إلى الله تعالى،دار الوراق ،الرياض ،ط1، 2005م ،ص390 .

[2]-ابن كثير،تفسير القرآن العظيم،مصدر سابق ،ج4 ،ص527 .

[3]-محمد الطاهر بن عاشور،التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر،تونس،1984م ،ص5662 .

**-أهمية أسلوب الحكمة** : تبرز أهمية أسلوب الحكمة من جوانب أهمها :

-كونه مرتبطا باسم الله تعالى "الحكيم" ،و التأكيد عليه في مواضع كثيرة في القرآن الكريم .

-كونه من الأساليب التي دعا الله تعالى إلى استخدامها ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ {125}**﴾ **النحل/125**.

-كونه من أفضل ما يناله الإنسان لقوله تعالى: ﴿**يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ {269}**﴾ **البقرة/269** .قال شيخ المفسرين أبو جعفر الطبري -رحمه الله-: "يعني بذلك جل ثناؤه يؤتي الله الإصابة في القول والفعل من يشاء من عباده ومن يؤت الإصابة في ذلك منهم فقد أوتي خيرا كثيرا"[1].

-كونه أحد الأساليب التي استخدمها الأنبياء و الرسل في الدعوة إلى الله .

**-خصائص أسلوب الحكمة** :

**1-إمكانية تعلمه** :على اعتبار أن الحكمة صفة حميدة يمكن تحصيلها مع مرور الوقت ،و قد جاء ذلك في قوله تعالى:﴿**وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ {129}**﴾**البقرة/129**،و يكون ذلك عن طريق[2] :

أ -قراءة القرآن والسنة النبوية ، والسيرة الكريمة قراءة تدبر وتفكر وتأسي.

ب – صحبة الحكماء والاقتباس منهم ومن سيرتهم.

ج – العمل بها وتطبيقها في مجالات الدعوة ، ومجاهدة النفس عليها.

د – الاستفادة من التجارب الدعوية الشخصية وغيرها.

---

[1]-ابن جرير الطبري،تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تفسير القرآن،دار الفكر ،بيروت،1978م ، ،ص576 .

[2]-محمد أبو الفتح البيانوني ،المدخل إلى علم الدعوة ،مرجع سابق،ص190 .

**2-الآثار العظيمة التي يحققها في الدعوة** :فالداعية الذي يستخدم هذا الأسلوب بإمكانه أن يحقق من ذلك:

أ -الوصول إلى الأهداف من أقرب طريق ، وبأكثر النتائج ، وأقل الخسائر...

ب –تقريب القلوب من الدعوة والدعاة ، وإزالة الشحناء والبغضاء...

**-مظاهر الحكمة** :تتعدد مظاهر أسلوب الحكمة من عدة جوانب ،و كثيرا ما تتجلى في جوانب ثلاثة و هي :جانب المناهج الدعوية ،جانب الأساليب الدعوية ،و جانب الوسائل الدعوية، و لعلنا هنا نقف عند بعض تجلياتها في جانب من هذه الجوانب :

فعلى مستوى مناهج الدعوة فإن مظاهر الحكمة تبرز في الآتي :

**-في ضرورة ترتيب الأولويات**:فالداعية لا يكون أسلوبه حكيما إذا لم يستطع وضع الأمور في نصابها و ذلك بتقديم الأهم على المهم و الضروري على الحاجي ،و درء المفاسد على جلب المصالح ،أو في تقديم العقيدة على العبادة و هكذا ، و لا غرابة في ذلك ،فمبدأ ترتيب الأولويات " منهج رباني يتجلى واضحاً في دعوات رسل الله تعالى إلى أقوامهم حيث نرى أنهم مع اتفاقهم على أصل الإيمان بالله واجتناب الطاغوت متباينون في أولويات دعواتهم لأقوامهم وفقاً لانحرافات أقوامهم والأدواء المنتشرة فيهم"[1] ، فالداعية الحكيم هو من يتعرف على أولويات عمله الدعوي، و ما يتوجب تقديمه و تأخيره أثناء الممارسة الدعوية و ما يتطلبه الموقف الدعوي.

**-التدرج في تطبيق لأولويات**: و هو أمر في غاية الأهمية ،فعلى الداعية أن يراعي التدرج في تطبيق الأولويات على أرض الواقع ،خاصة في معالجة انحراف الأشخاص و تصحيح الأوضاع العامة في المجتمع المسلم ،إذ يجب على الداعية عدم إلزام الأشخاص بالتخلي عن انحرافاتهم و إصلاح ذواتهم دفعة واحدة .

**-مناسبة المنهج للأوضاع و الأعمار و المستويات** :فأسلوب الحكمة يتطلب من الداعية أثناء ممارسته الدعوية أن يفرق بين أحوال السلم والحرب ،و حالة الضعف و القوة ،و أن يراعي حالة الكبير و الصغير و الرجل و المرأة،و بين العالم و الجاهل ، و يظهر فشل الداعية في أدائه الدعوي عادة "عندما يكون همه محصورا في إبداء ما في صدره وإخراجه للناس وإيصاله إليهم بأي طريقة كانت، ومن غير مراعاة للظروف المؤثرة إيجابا أو سلبا،ومن

[1]-عبد الله بن بجاد العتيبي، "ترتيب الأولويات" ،عن موقع:http://www.alriyadh.com .،تاريخ الدخول :9/11 ،2014م.

غير دراية أو اهتمام بقدرات المخاطبين على تفهم القضية أو المسألة التي سيوصلها لهم.فتراه يخاطبهم كلهم بطريقة واحدة وكيفية متساوية وبنفس الأسلوب، سواء عنده العالم والجاهل، والمسلم والكافر.و قديم العهد بالالتزام وحديثه، والمبتدع الضال والمتبع السني، والرجل والمرأة..."[1]، فمناهج الدعوة في كل ذلك تختلف باختلاف الأحوال و المستويات و الأعمار.

أما على مستوى الأساليب فإن مظاهر أسلوب الحكمة يتجلى في :

**-اختيار الشكل المناسب من أشكال المنهج المختار**: تتعدد أشكال المناهج الدعوية و تتنوع أساليبها ،و لذلك فإن أسلوب الحكمة يقتضي من الداعية أن يتخير الأساليب المناسبة في المواقف المناسبة ،فما يقال في الأفراح يختلف عما يجب قوله في مجالس الأحزان ،و ما يقال في مواطن الترغيب لا يحسن قوله في مواطن الرهيب و هكذا ....

**-اعتماد مراتب الاحتساب**: وهي :التعريف ، ثم الوعظ ، ثم التعنيف ، ثم استعمال اليد ، ثم التهديد ، ثم الضرب[2]، و من ذلك ما ورد في قوله تعالى ﴿**وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً {34}**﴾ **النساء/34** ،و في الحديث الشريف "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه و ذلك أضعف الايمان"[3] .

**-مراعاة اختلاف الظروف والأحول الدعوية الفردية و الجماعية**: و هذه تتطلب من الداعية وعيا و بصيرة بمختلف الظروف المحيطة بالمدعوين ،فأسلوب الدعوة على أرض الإسلام غير أسلوبها على أرض الكفر،" فإن من الحكمة في الدولة المسلمة والمسالمة أن يعمل فيها من خلال المؤسسات الرسمية القائمة فيها،و المؤسسات الشعبية التي تقرها وتعترف بها ، ولا يحسن العمل فيها من خلال المؤسسات الأخرى والتنظيمات السرية . التي قد يصلح العمل من خلالها في الدول غير الإسلامية ، أو الدول المحاربة للدعوة الإسلامية"[4].

---

[1]-أبو يحيي الليبي ،"الدعوة بين أساليب التنويع و تمييع الحقائق"،عن موقع:http://www.tawhed.ws ،تاريخ الدخول :10/11، 2014م.

[2]-محمد أبو الفتح البيانوني،المدخل إلى علم الدعوة ،مرجع سابق،ص186.

[3]- تم تخريجه سابقا.

[4]-محمد أبو الفتح البيانوني،المدخل إلى علم الدعوة ،المرجع سابق،ص188.

أما على مستوى استخدام الوسائل فإن أسلوب الحكمة يقتضي الاتصاف بالأخلاق الحميدة ،و استثمار الخلق المناسب في الموقف المناسب ،كما يقتضي أسلوب الحكمة في مجال الوسائل الارتقاء بالوسيلة كي تكون مكافئة للدعوة و متفوقة على وسائل العدو، و التوسع و الترخص في استخدام الوسائل المختلف في حكمها في حالة الضرورة و الحالات الحرجة و تجنبها في الأحوال العادية.

**2-أسلوب الموعظة الحسنة :**

**-تعريف أسلوب الموعظة الحسنة** : يقول عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني في تعريفه للموعظة الحسنة: "هي الترغيب بالعاقبة الحسنة والسعادة الخالدة لمن اتبع سبيل ربه، والترهيب من العاقبة السيئة الوخيمة والشقاوة والتعاسة لمن أبى أن يتبع سبيل ربه، بشرط عرضها بأسلوبٍ حسنٍ جميلٍ مقبولٍ لا تنفر منه الطباع السوية"[1].

و قال الشوكاني:"هي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع وتكون في نفسها حسنة باعتبار انتفاع السامع بها"[2].

و عرفها أحمد غلوش بأنها "توجيهات تفيد القرب النفسي بين الداعي و المدعو بما تشمله من آثار الانفعال و إيقاظ الشعور مع وضوح أن الداعي يقصد النصح للمدعو و يخاف عليه"[3] .

**-أهمية أسلوب الموعظة الحسنة** :تتجلى أهميته ضمن هذه الزوايا :

-كونه أسلوب أمر الله تعالى باستخدامه في الدعوة إلى الله تعالى ،فقد أمر بذلك صراحة في قوله: ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ{125}**﴾ **النحل**/ 125،و قوله :﴿**وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً{63}**﴾ **النساء**/ 63.

-مبايعة الرسول عليها .

-عدها الرسول صلى الله عليه و سلم أساس الدين فقد ورد قوله: " الدين النصيحة"[4] .

---

[1]-عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ،فقه الدعوة الى الله ،دار القلم،دمشق،ط2 ،2004م،ج1 ،ص609 .

[2]-محمد بن علي الشوكاني،فتح القدير،صححه و ضبطه :أحمد عبد السلام،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،1994م،ج3 ،ص291.

[3]-أحمد أحمد غلوش،الدعوة الإسلامية :أصولها ووسائلها ،دار الكتاب المصري،القاهرة،ط2 ،1987م،ص279 .

[4]- رواه مسلم في صحيحه،كتاب الإيمان،باب: بيان أن الدين النصيحة،انظر: مسلم ،مصدر سابق،ج1 ،ص74.

-اعتماده من طرف جميع الأنبياء و الرسل للتمكين للدعوة إلى الله :و هو ما صرحت به النصوص القرآنية في العديد من المواقف كما في قوله تعالى على لسان نوح: ﴿**إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ{34}**﴾ **نوح/34**

**-خصائص أسلوب الموعظة الحسنة** : و هي كثيرة منها:

**1-لين العبارة المستخدمة ولطفها:** مما يميز أسلوب الموعظة الحسنة هو اعتماده على العبارات الرقيقة التي تلامس مباشرة شغاف القلوب فتحدث أثرا في النفس ،فتعمل على استمالة المدعو إلى الخير و ترك المنكر .

**2-تنوع وتعدد أشكال الموعظة:** فهي لا تعتمد على نمط واحد ،فالداعية له أن يختار القوالب المناسبة للمقام الذي يدعو إليه من ذلك الخطبة المؤثرة ،القصة ، الكلام الصريح و غيرها من الأنماط المتعددة في هذا الشأن .

**3-لا تحتاج إلى كثرة علم:** فالداعية في اعتماده على هذا الأسلوب ليس بحاجة إلى أن يكون متعمقا في المعرفة الدينية أو كثرتها ،إذ يكفي أن يكون مطلعا على جملة من الآيات و الأحاديث النبوية المناسبة للموقف الدعوي .

**4-عظم آثاره في نفوس المدعوين:** ويظهر هذا فيما يلي[1]:

أ -قبول الموعظة ، وسرعة الاستجابة إليها غالبًا.

ب -غرس المحبة والمودة في قلوب المدعوين.

ج – محاصرة المنكرات والقضاء على انتشارها ، بحيث يخجل الناس – إذا لم يستجيبوا – ممن يعظهم موعظة حسنة ، فلا يجاهرون بمنكراتهم على الأقل.

**-أشكال الموعظة الحسنة:**أشكال الموعظة الحسنة كثيرة و متنوعة و من أهمها في هذا المقام:

**1-الخطبة المؤثرة:** تعتبر الخطبة من أبرز أشكال الموعظة الحسنة ،و قد استخدمها الرسول الكريم بشكل فعال في الدعوة إلى الله .

**2-القصة** :و هي واحدة من أهم أشكال الموعظة الحسنة التي يمكن للداعية أن يستثمرها في هداية المدعوين و إصلاح حالهم بيد أنه يتوجب في هذا المقام التنبيه إلى ضرورة أن يكون "محتوى القصة ومضمونها مطابقاً لحال ووضع المدعوين، فيجب أن تعالج القصة المشكلات التي يعاني منها الجمهور المدعو، أو فيها من

[1]- محمد أبو الفتح البيانوني ،المدخل إلى علم الدعوة ، مرجع سابق ،ص194.

العبر والدروس ما يمكن أن يردع المخالفين والمنحرفين مخافة ألا يكون مصيرهم ومآلهم مثل ما جرى لأهل القصة التي يقصها الداعية"[1].

و يصلح هذا الشكل من أشكال الموعظة الحسنة مع ذوي القلوب الرقيقة و الحساسة مثل الأطفال و النساء ،فهؤلاء عادة ما يتفاعلون مع الأحداث و يتأثرون بها بسهولة .

**3- التذكير بنعم الله:** و هو من الأشكال التي لا غنى للداعية في ضرورة استخدامه في إطار أسلوب الموعظة الحسنة قال تعالى: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ{40}**﴾ **البقرة/40** ،على أن التذكير بالنعم يستوجب شكر الله عليها من قبل المدعو ،و مظهر الشكر هنا إنما يكون بالتزام أوامره و تسخير نعمه فيما يرضي الله تعالى .

على أن استخدام الداعية لهذا الشكل "لا بد أن يكون مرتبطا ارتباطاً وثيقاً بالموضوع، أو المشكلة، أو المخالفة، أو المعصية المراد وعظ الناس من أجلها. "فإذا كانت فاحشة مثلاً نذكر الناس بنعمة العافية والصحة، وإذا كانت المخالفة تبذيراً مثلاً نذكرهم بنعمة الرزق التي يجب شكرها ونبين أن من مستلزمات شكرها البعد عن التبذير وهكذا"[2].

**4-الإشارة اللطيفة المفهومة:**من جميل هذا الشكل من أشكال الموعظة الحسنة أنه يلفت نظر المدعو إلى خطئه بإشارة فقط قد تغير من سلوكه أو فعله دونما أن يدركها أحد غيره،وبالتالي فهو لا يحتاج إلى صريح الكلام أو منطوقه ،و الإشارات في ذلك متعددة كهز الكتفين أو العض على البنان أو وضع الأصبع على الفم و غيرها مما يمكن أن يحقق المطلوب .

---

[1]-ابراهيم علي محمد أحمد، مرجع سابق ،ص56.

[2]-إبراهيم علي محمد أحمد ،ص50 .

**3-أسلوب المجادلة :**

**-تعريف المجادلة:** أدلة كلامية يوردها الداعي ليلزم الخصم و يقحمه و يجعله يؤمن بالمدعى إليه ،و يعرف أيضا بأنه " دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبه .أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة"[1] .

و الجدال قد يكون محمودا و قد يكون مذموما ،و الجدال المحمود هو ذلك الذي وصفه القرآن الكريم بأن يكون حسنا لقوله تعالى:﴿**وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾،أما المذموم فإنما وصف بذلك لأنه يستهدف إقرار الباطل و دحض الحق كما ورد في النص القرآني ﴿**وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ {5}﴾ غافر/5** ،و قد عرفه الشنقيطي بأنه "المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين ،يقصد كل واحدمنهما تصحيح قوله و إبطال قول الآخر مع رغبة كل منهما في ظهور الحق "[2].

و لما كان الجدال بالتي هي أحسن محمودا في ذاته لكونه يهدف الى الحق و الصواب ،فقد أمر به تعالى حينما يتطلب المقام ذلك بعد استنفاذ الأساليب الأخرى مثل أسلوب الحكمة و الموعظة الحسنة، قال ابن القيم – رحمه الله–: "جعل سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق، فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن"[3].

**-أهمية أسلوب الجدل** :مما لا شك فيه أن الجدل ذو أهمية كبيرة في إحقاق الحق و إبطال الباطل، و أهميته في مجال الدعوة إلى الله في كونه:

-من الأمور التي جبل و فطر عليها الإنسان و يتساوى في ذلك الرجل و المرأة ،الكبير و الصغير لقوله تعالى ﴿**وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً {54}﴾الكهف/54** . ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ {1}﴾المجادلة/1** .

---

[1]-علي بن محمد بن علي الجرجاني،التعريفات،تحقيق: إبراهيم الأبياري،دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ، ج1،ص101.

[2]-محمد الأمين الشنقيطي ،آداب البحث و المناظرة،مكتبة ابن تيمية ،القاهرة،مصر، دط، دت،ج2 ،ص3.

[3]-ابن القيم ،مفتاح دار السعادة،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،دط،دت ،ج1 ،ص153.

-من الأساليب التي دعا الله تعالى آمرا باستخدامه بضوابط﴿**وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾**النحل/125** و قوله: ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ {46}**﴾العنكبوت/46، و "معلوم أن الله عندما يأمرنا بأمر فإن فيه الخير كل الخير، والتوفيق كل التوفيق والسداد. وعندما يأمرنا الله بأن ندعو بالمجادلة فلا ريب أن في ذلك أهمية واضحة وأثراً بيننا في حقل الدعوة إلى الله"[1].

-من الأساليب التي استخدمها الأنبياء و الرسل مع أقوامهم قال تعالى: ﴿**قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ .{32}**﴾ **هود/32** و **قوله**﴿ **حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ** {25}﴾ **الأنعام/25**.

-اهتمام السلف الصالح من الصحابة بهذا الأسلوب و هو الجدال بالتي هي أحسن .

**-أداب الجدل و المناظرة** :ذكر العلماء في هذا الشأن آداب عديدة فيما يخص استخدام أسلوب المجادلة،و هي في مجملها تركز على الآتي :

***ضرورة الإحاطة بالموضوع محل الجدال** : و المقصود بذلك اعتبار العلم بالموضوع محل الجدال شرطا أساسيا لنجاحه و تحقيق الغاية المرجوة منه . و من ثم فلا ينبغي أن يدخل الداعية في جدال ضمن موضوع لا يعرف حيثياته و معطياته فذلك أدعى أن يضعه في موقف حرج فضلا عن الإساءة إلى القضية التي يدافع عنها يقول ابن تيمية في هذا الشأن" وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة، إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كما ينهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجًا قويًا من علوج الكفار، فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة"[2].

***أن يقبل الحق أياً كان مصدره**:و هي واحدة من أهم آداب الجدال و المناظرة و هو التسليم المطلق للحق و الإذعان له ،و الداعية الصادق هو من يأخذ بالحق و يسلم بخطئه ،لأن غايته في كل ذلك هو إحقاق الحق.

***الإقلاع عن ثقافة إفحام الخصوم**: و هي نقطة مهمة يجب أن يلتزم بها الداعية ،بأن يكون هدفه من الجدال هو الوصول إلى الحق و ليس إحراج الطرف الآخر أو أن يكون مجرد همه إشباع دافع التغلب على الخصم و

---

[1]-إبراهيم علي محمد أحمد ،ص93.

[2]-عمر بن عبد الله كامل ،" آداب الحوار و قواعد الاختلاف"، بحث مقدم ضمن المؤتمر العالمي حول موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض ،المملكة العربية السعودية، 1 الى 3 من شهر ربيع الاول،1425هـ ،ص12.

الانتصار عليه فذاك السلوك بلا شك "ينطوي على نزعة ذاتية قوامها الأنانية وحب الإساءة أو الحقد والافتقار إلى روح الهداية"[1].

*ضبط النفس وعدم الانفعال:وهي من الأبجديات التي يجب على الداعية التحلي بها ،وهي ضرورة ضبط النفس و عدم السماح لها بالانفلات إلى حالة من الغضب،ذلك أن التحكم في النفس و انفعالاتها يعطي للمجادل "قوة معنوية ،فتجعله واثقا بما يحمل من مبادئ وأفكار قادرًا على طرح وعرض ما عنده بحجة وبرهان، وأما الانفعال والصياح فإنه علامة عجز وضعف في مواطن العقل ومقابلة الحجة بالحجة،فالعاجز الذي .يفشل في عرض ما عنده يعوض فشله بالانفعال و الصياح، خاصة أمام جمهوره ومؤيديه"[2].

*التحرر من التعصب: يعتبر التعصب لآراء الأشخاص أو المذاهب من بين الآفات التي تفضي بالموضوع محل الجدال أو المناظرة إلى حالة من الفشل و عدم الوصول إلى الحق ،و من ثم فإن الداعية إلى الله مطالب بأن يكون الحق هدفه ،فلا ينتصر لوجهة نظره دونما دليل أو يتحيز لرأي شخص لمجرد اقتناعه بأفكاره و آرائه فتأخذه العزة بالإثم و عدم التسليم للحق و في هذا يشير الشيخ القرضاوي "والمتعصب أشبه بامرئٍ يعيش وحده في بيت من المرايا فلا يرى فيها غير شخصه أينما ذهب يمنة أو يسرة وكذلك المتعصب لا يرى– رغم كثرة الآراء –غير رأيه فهو مغلق على وجهة نظره وحدها، ولا يفتح عقله لوجهة سواها، يزعم أنه الأذكى عقلا، والأوسع علمًا والأقوى دليلا، وإن لم يكن لديه عقل يبدع، ولا علم يشبع ولا دليل يقنع"[3] .

**–خصائص أسلوب الجدل** : يتميز أسلوب الجدال بخصائص معينة أهمها :

*اعتماده على العلم و المعرفة :و قد سبق و أن أذكرنا بأن المجادل يجب أن يمتلك المعرفة الكافية بالموضوع محل الجدال و على دراية تامة بتفاصيله ،و إلا أصبح أقرب إلى السفسطة منه إلى الجدال المطلوب، و قد أنكر القرآن الكريم على مثل هذا الصنف دخوله في جدال دون معرفة سابقة.

---

[1]–يوسف علي فرحات،"الحوار :أصوله و ضوابطه و أثره في الدعوة الإسلامية"، بحث مقدم ضمن مؤتمر الدعوة و متغيرات العصر،الجامعة الإسلامية، غزة،،17 أفريل 2005،ص176.

[2]–المرجع نفسه،ص177.

[3]–محمد أبو الفتح البيانوني،المدخل إلى علم الدعوة ،مرجع سابق ،ص199.

*__الأصل فيه إقامة الحجة على الخصم__ : فالأصل في أسلوب الجدل أن يقيم الحجة واضحة ، ولا يترك للمجادل حجة يتمسك بها ، أو شبهة يستدل بها على باطله[1]،و قد أشار إلى قوله تعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {258}**﴾ **البقرة/258** .

*__تنوع بواعثه:__ تتنوع بواعث الجدل و تتعدد إلى :

__-بواعث نفسية__ : و هذه عادة ما ترتبط بالقناعة الشديدة بفكرة ما ،أو مذهب معين أو الاستغراب من موقف محدد و هو ماحصل مع الملائكة حين خلق الله تعالى أدم و جعله خليفة في الأرض قال تعالى : ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ{32}**﴾ **البقرة/32** .

**و من البواعث النفسية الاستهزاء و السخرية بالحق و أهله قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ{6}﴾ التوبة/ 6**،و غيرها من صور البواعث النفسية التي يتميز بها أسلوب الجدال .

__-بواعث علمية__ : و هي تلك التي تنطلق من دافع الحصول على المعرفة و الاستفادة مما جهل أمره ،و مناقشة الأدلة المختلفة و الترجيح بينها ،أو دفع الشبهات حول موضوع النقاش .و هو ما حدث بين علي رضي الله عنه مع الخوارج.

__-بواعث اجتماعية__ : قد يكون دافع المجادلة دافعاً اجتماعياً كتحمسه الشديد لجنسه، أو قبيلته ويود أن يجادل لإثبات أفضلية ذلك. أو التعصب الشديد لقول أو رأي، أو عادات وتقاليد[2].

__-بواعث دينية:__و هذه عادة ما يحركها هدف نصرة دين الله تعالى،و لعلنا نقف مع تلك المناظرات و جلسات الجدال بين الداعية العالمي ديدات مع النصارى و التي كان دافعها نصرة الإسلام .

---

[1]-يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم،دم ،دن ،1989م ، ص121

[2]-إبراهيم علي محمد أحمد ،ص95.

و مع تنوع هذه البواعث فإن الداعية ملزم بالتعرف عليها،حتى يتمكن من التعامل السليم مع دوافع أصحابها بحكمة و بصيرة حتى يتجنب الدخول في جدال عقيم لا يجني منه سوى زيادة الهوة بينه و بين الطرف المجادل ،و لعل ما جاء في نصوص القرآن و السنة في هذا المجال خير معين للتعرف على كيفية التعامل مع أصحاب هذه الدوافع .

**4-أسلوب القدوة** : تعد القدوة من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله إن لم نقل من أنجعها على الإطلاق، ذلك أن الإنسان عادة ما يكتسب أنماطا مختلفة من السلوك الديني من خلال ما يراه ويشاهده يوميا من ألوان السلوك المختلفة وذلك "لوجود تلك الغريزة الفطرية الملحة في كيان الإنسان التي تدفعه إلى التقليد والمحاكاة "[1].

**-تعريف أسلوب القدوة** :تطلق القدوة ليراد بها "مثال من الكمال النفسي المطلوب ،يثير في الوجدان الإعجاب فتتأثر به تأثرا عميقا فتنجذب إليه بصورة تولد في الإنسان القناعة التامة به و الإخلاص الكامل له[2] .

**-أهمية أسلوب القدوة** : يمكن إبراز أهمية أسلوب القدوة في الجوانب الآتية :

-أرشد القرآن الكريم إلى الرسول صلى الله عليه و سلم مثالا يحتذى به في الأفعال والأقوال باعتباره القدوة العملية فقال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً {21}**﴾**الأحزاب/21**.

وكان صلى الله عليه و سلم بشخصه وشمائله وسلوكه مع الناس ترجمة عملية لحقائق القرآن وتعاليمه وآدابه وتشريعاته ، واستطاع بهذه الصورة أن ينقل إلى من عاصره السلوك و الأخلاق الرفيعة في أسمى صورها.و تبدو أهمية القدوة أيضا في جعل القرآن الكريم أيضا من الانبياء و الرسل ممن جاء قبل الرسول الكريم قدوة يهتدى بهم قال تعالى .

---

[1]-عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية في البيت و المدرسة و المجتمع،دار الفكر،دمشق،ط2 ،2001م ،ص232 .

[2]-محمد الشيخ،التربية بالقدوة ،دار البساتين ،د.م.ن ،دط، 2013 ،ص4.

و الواقع أن الإسلام حين يعرض هذه القدوة لا يعرضها للإعجاب، والتأمل التجريبي، بل ليحققها المربون في ذوات أنفسهم كل بقدر ما يستطيع أن يقتبس، وبقدر الصبر على الصعود إلى الأحسن[1].

-تبدو أهمية القدوة أيضا في أن أثرها عام يشمل كل الناس بمختلف مستوياتهم الأمي و المتعلم الغني و الفقير، المرأة و الرجل ،و من ثم فإنه بإمكان أي شخص أن يحاكي و يقتدي بغيره ، ولنا في صحابة رسول الله و اقتدائهم به صلى الله عليه و سلم ما يشير إلى هذا المقام ،"فلو طالعنا صورة القدوة الصالحة في سجلات التاريخ لوجدنا مشاهير الصحابة الذين عاشوا في مدرسة النبوة قد قدموا للإنسانية ما تشهد به طبقات العلماء وأولو الرأي والتجربة"[2].

-تبدو أيضا أهمية القدوة من حيث إن النفس البشرية مفطورة على المحاكاة و الاقتداء بالآخرين ،و لذلك فتأثيرها أوكد على اعتبار أن القدوة عادة ما تظهر ملامحها في الجانب العملي .

**-خصائص أسلوب القدوة الحسنة:** يتميز أسلوب القدوة الحسنة بخصائص كثير نقف عند أهمها و هي:

**-السهولة** :لكونه يقوم على الاقتداء و المحاكاة و هذه تعد من الأمر الميسورة لدى المتلقي.

**-سرعة انتقال الخير إلى المقتدى به:** " لأن الأخذ بالشيء عملياً والتمسك به أكثر إقناعا للمدعوين من الحديث عنه والثناء عليه، بمجرد العمل بالخير وتطبيقه فإن ذلك يقود إلى قناعة الآخرين به وصلاحيته، ويترتب على ذلك سرعة انتقال الخير إلى المقتدين" [3].و لعل خير ما نستشهد به في هذا المقام ما قام الرسول صلى الله عليه و سلم من حلق رأسه في صلح الحديبية ،فقام الصحابة بالفعل نفسه اقتداء به صلى الله عليه و سلم .

---

[1]-فتيحة عمر رفاعي الحلواني ، دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام ، المطبعة العربية ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1983م ، ص95 .

[2]-عبد الرحيم محمود زلط،" القيم الاجتماعية و الإنسانية في رباعيات إلياس فرحات" ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، القاهرة ، 1987م، مج35 ، ص63 .

[3]-إبراهيم علي محمد أحمد ،مرجع سابق،ص139.

**–سلامة الأخذ و ضمان الصحة** :و هذه كثيرا ما يلتمس معناها في الأمور العملية ،و نجد لذلك مثالا عمليا في شخصه صلى الله عليه و سلم حين يدعو صحابته بأن يمارسوا عباداتهم على الشاكلة التي يقوم بها كالصلاة فيقول:"صلوا كما رأيتموني أصلي"[1]،و الحج فيقول :"خذوا عني مناسككم"[2] ،فالداعية حينما يمارس صلاته أو يتوضأ أمام الآخرين فيقلدونه يكون فعلهم سليما و صحيحا على خلاف ما إذا تحدث لهم عن فرائض الوضوء و سننه أو كيفية الصلاة فقط.

**–عمق التأثير في النفس البشرية** :فالنفس البشرية عادة ما تتأثر و تستجيب للأمور العملية أكثر من الأمور النظرية ،و قد سبقت الإشارة إلى فعل النبي صلى الله عليه و سلم في صلح الحديبية حينما أشارت عليه زوجه أم سلمة بالمبادرة بالحلق فانقاد له الصحابة رضي الله عنه و فعلوا مثل ما فعل عليه الصلاة و السلام .

**5–أسلوب الترغيب و الترهيب** :يعتبر أسلوبا الترغيب و الترهيب من الأشكال التي يعتمدها أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله لتقويم السلوك البشري .و يقصد بالترغيب "وعد يصحبه تحبيب و إغراء بمصلحة أو لذة ،أو متعة آجلة مؤكدة خيرة خالصة من الشوائب مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل شيئ ابتغاء مرضاة الله"[3]،في حين يقصد بالترهيب" كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"[4].

والواقع أن الداعية لا يلجأ إلى هذين الأسلوبين إلا بعد فشل كل الطرق الأخرى، حيث "لا ينكر الأثر الكبير الذي يتم بتحريك محوري الطمع والخوف في النفس البشرية الإنسانية بالترغيب والترهيب، التشجيع بالإكرام والمكافأة والتثبيط بالإهانة والعقوبة عند الضرورة[5].

ويوجب استخدام أسلوبي الترغيب والترهيب أثناء التعامل مع المدعوين الجمع بينهما ، أي بين الترغيب والطمع في الثواب المعجل، والترهيب والخوف من العقاب المؤجل ، واستخدامهما بشكل متوازن، لإحداث التغيير

---

[1]–تم تخريجه سابقا.

[2]–أخرجه أبو داود في سننه،كتاب :المناسك، باب :الحلق و التقصير،،أنظر:أبو داود ،سنن أبي داود،دار الرسالة ،بيروت،2009م ،ج3 ،ص340.

[3]–محمود محمد حمودة ،محمد مطلق عساف ،فقه الدعوة و أساليبها ،مرجع سابق،ص254 .

[4]–كيلان خليل حيدر ، "الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتهما في الدعوة إلى الله"، مجلة كلية العلوم الإسلامية،جامعة الموصل،بغداد، ع13 ،مج7 ،2013م ،ص6 .

[5]–عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها،دار القلم،دمشق،ط4 ،1996م، ج1 ، ص205 .

المطلوب لأن الهدف النهائي من ذلك "أن تنمو العواطف الربانية () باعتدال واتزان ، فلا يتمادون في المعاصي مغترين برحمة الله ومغفرته، ولا ييأسوا من نصر الله وتوفيقه"[1].

**-خصائص أسلوب الترغيب والترهيب**:يتميز أسلوب الترهيب و الترهيب بعدة خصائص أهمها[2]:

-أنه يعتمد على الإقناع والبرهان.

-أنه مصحوب بتصور فني لنعيم الجنة أو عذاب النار بأسلوب واضح يستطيع أن يفهمه جميع الناس.

-أنه يعتمد على إثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية ومن أهمها: الخوف من الله، الخشوع لله ،المحبة في الله و غيرها .

---

[1]-عبد الرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص295 .

[2]-الهيثم، "مميزات أسلوب الترغيب و الترهيب "، موقع: http://www.zahran.org ،تاريخ الدخول :2014/12/12م .

# المحاضرة السادسة: وسائل الدعوة إلى الله

تحقيق أهداف العمل الدعوي و الوصول به إلى حالة من الإثمار و الفعالية يتطلب إيجاد الوسائل الكفيلة التي تعين الداعية على تحصيل غاياته،لأن ذلك من السنن التي استدعاها الله تعالى بضرورة ربط الأسباب بالمسببات ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{35}**﴾**المائدة/35**.

و عليه فإن الداعية إلى الله تعالى مطالب أكثر من غيره باتخاذ كافة الوسائل المختلفة و المشروعة التي تصله بالناس و تحقق له المطلوب ،لأن تطبيق المناهج على أرض الواقع،وتحقيق الخطط المرسومة في العمل الدعوي لا يمكن الوصول بها إلى النتيجة المرجوة مالم يتوصل بها إلى استثمار الوسائل الممكنة .

**أولا:تعريف الوسائل و ضوابط مشروعيتها :**

**1-تعريف الوسائل:**تطلق الوسائل و يقصد بها جميع ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة من أشياء و أمور[1] .

**2-ضوابط مشروعية الوسائل:** لأن الدعوة إلى الله من أشرف العلوم و أجلها لارتباطها بتبليغ الإسلام إلى الناس ،فإن استخدام الوسائل الموصلة إلى ذلك منضبطة بما يقره كل من الكتاب و السنة ،و لا يمكن استخدام أي وسيلة بشكل عشوائي دونما وزنها بميزان الشارع الحكيم، و الأمر ينسحب أيضا على مناهج الدعوة و أساليبها .

و من ثم فإن الشارع الحكيم لم يترك أمرا إلا وقد قد وضع بشأنه الأطر و الضوابط الشرعية الكفيلة باستخدامه ،لأن فكرة الغاية تبرر الوسيلة في منطق الإسلام مرفوضة ،و على الداعية أن يتحرى ذلك "وإن أي تجاهل لحكم الشريعة في جانب المناهج أو الأساليب والوسائل يعد انحرافًا للدعوة عن مسارها ، وخروجًا بها عن مصادرها"[2].

---

[1]-سعيد بن علي القحطاني،الحكمة في الدعوة إلى الله،مطبعة سفير،الرياض، المملكة العربية السعودية ،ط2 ،1992م،ص126 .

[2]-محمد أبو الفتح البيانوني، "بصائر دعوية في جانب الوسائل الدعوية " ،مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت، ع438 ،2002/6/1 .

و يمكن استعراض ضوابط مشروعية الوسائل في الجوانب الآتية :

**–النص على مشروعية الوسيلة** :بمعنى أن تكون الوسيلة المستخدمة مستندة إلى أصل شرعي تعتمد عليه انطلاقا من نصوص الكتاب و السنة .

فأي وسيلة نص الشارع على مشروعيتها ،أو أمر بها أو أذن باستخدامها صراحة ،فهي وسيلة مشروعة و ترتب حسب درجة مشروعيتها من وجوب أو ندب أو إباحة .

وقد وردت نصوص كثيرة تنص على مشروعية العديد من الوسائل مثل وسيلة القول و الجهاد و الكتابة و الصدق من ذلك قوله تعالى ﴿**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً{83}**﴾ **البقرة/83**، ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ{19}**﴾ **لقمان/19**،... و قوله صلى الله عليه و سلم :"إن الصدق يهدى إلى البر"[1].

**–النص على تحريم الوسيلة غير الشرعية في الكتاب أو السنة ، أو النهي عنها بوجه من أوجه النهي**:فكل وسيلة نص الشارع الحكيم على عدم مشروعيتها بوجه من وجوه النهي عن استخدامها ،فهي وسيلة ممنوعة بحسب نوع النهي الوارد فيها تحريما صريحا أو كراهة ،يلزم الداعية الابتعاد عنها و تجنب استخدامها استجابة لأمر النهي الوارد فيها .

وقد دلت نصوص كثيرة حول النهي عن استخدام العديد من الوسائل سواء على سبيل التحريم أو الكراهة في القول أو الحركة :من ذلك قوله تعالى :﴿ **سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ{42}**﴾**المائدة/42**.

**– دخول الوسيلة في دائرة المباح:** حينما لا ينص الشارع الحكيم على مشروعية وسيلة من الوسائل الدعوية أو النهي عنها ،و يسكت عنها فإن هذه الوسيلة تدخل دائرة الأشياء المباحة ،و هنا بإمكان الداعية استخدامها في ممارسة عمله الدعوي " ذلك لأن النصوص الشرعية محدودة مهما كثرت ، والوسائل متجددة متطورة مع تعاقب الأزمان،فلا يمكن أن تستوعب النصوص الحديث عنها ، كما هو الشأن في وسيلة مكبر الصوت،والمذياع وغيره من المخترعات الحديثة"[2] ،فالداعية له أن يستخدم الوسيلة طالما بقيت في دائرة المباح .

---

[1]–رواه الدرامي في سننه، باب: في أكل الطيب ،السنن ،دار البشائر ،بيروت،ط1 ،2013م،تحقيق :نبيل هاشم الغمري،ج1 ،352.

[2]–محمد أبو الفتح االبيانوني ،المدخل إلى علم الدعوة،ص215 .

**– ألا يكون أصل الوسيلة شعارًا للكافرين:** من ذلك استخدام الناقوس أو الجرس للإعلان عن الصلاة مثلا أو ما شاكلها ،أو اتخاذ المساجد على شاكلة الكنائس ،فذلك مما عرف عنها أنها شعارات لمن خالفونا في الدين .

و مستند ذلك نهي النبي صلى الله عليه و سلم التشبه بالكفار و غيرهم ،و قد وردت في ذلك نصوص كثيرة تدلل على ذلك منها قوله صلى الله عليه وسلم:"من تشبه بقوم فهو منهم".[1] و قوله صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من عمل بسنة غيرنا"[2] .

و هو ما يتوجب على الداعية توخي الحذر في التعامل مع أي وسيلة دعوية تعد شعارا لكافر أسوة به صلى الله عليه وسلم.

**– الترخيص في استعمال بعض الوسائل الممنوعة في بعض الأحوال:** يتطلب العمل الدعوي في بعض المواطن استخدام بعض الوسائل التي تقع تحت دائرة الممنوعات دفعا للحرج و تحقيقا لمصلحة من المصالح،و الترخيص في ذلك بالنسبة إلى لداعية على صورتين حسب البيانوني[3] :

**أ – الترخيص ببعض الوسائل الخاصة في بعض الأحوال تغليبًا لجانب درء المفاسد** على تحقيق المصالح ، أو موازنة بين المفاسد إذا اجتمعت ، وتقديم أخف المفسدتين ، كما جرى في الترخيص بالكذب في عدة مواطن ،و الإصلاح بين ذات البين .قال ابن تيمية: "النهي إذا كان لسد الذريعة، أبيح للمصلحة الراجحة"[4].

**ب–الترخيص بفعل المحظورات بسبب الضرورات الملجئة أو الحاجات الملحة:** طبقا لقاعدة العلماء " الضرورات تبيح المحظورات" ،الضرورات تقدر بقدرها " .

**ثانيا:أنواع الوسائل الدعوية** :الوسائل المستخدمة في الدعوة إلى الله كثيرة و متنوعة ،و يمكن تصنيفها إلى نوعين من الوسائل :

**1– الوسائل المعنوية** :هي جميع ما يعين الداعية على القيام بعمله الدعوي من صفات حميدة كالصبر و الإخلاص و غيرها، أو صفات فكرية كالقدرة على التخطيط و التفكير و التدبر .

---

[1]–رواه أبو داود في سننه، باب :في لبس الشهرة، أنظر:أبو دود ،السنن ،دار الرسالة العالمية ،بيروت ،ط1 ،2009م ج6 ،ص144.

[2]– رواه الطبراني في معجمه ،باب :عطاء عن ابن عباس ،أنظر :الطبراني ،المعجم الكبير ،تحقيق :حمدي بن عبد الحميد،السلفي ،دار مكتبة ابن تيمية،ط2 ،القاهرة ،1994م،ج11 ،ص152.

[3]–محمد أبو الفتح البيانوني ، المدخل إلى علم الدعوة ،ص222 .

[4]–ابن تيمية ،مرجع سابق،ج1 ،ص164.

**2–الوسائل المادية** : جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور محسوسة أو ملموسة و هي على ثلاثة أنواع:

**–وسائل فطرية** : و يدخل ضمنها القول و الحركة مثل: السفر من أجل القيام بواجب الدعوة ،و القول الذي يحصل بين الداعي و المدعو بجميع صوره .

**–وسائل تطبيقية علمية**:مثل إعمار المساجد و إنشاء المؤسسات الدعوية .

**–وسائل فنية علمية**: مثل الكتابة بصورها المختلفة ،و منها الوسائل المقروءة مثل الصحف و الكتب ،و منها الوسائل السمعية بصرية مثل الإذاعة و التلفزيون والانترنت.

و نظرا لأهمية الوسائل الفنية في العصر الراهن و جدواها في الدعوة إلى الله نتعرض لها بنماذج منها :

**1–الصحافة**: وسيلة هامة من وسائل التأثير في الرأي العام في المجتمعات الإنسانية المعاصرة، و هي تعمل على التأثير في صياغة آراء الجمهور وبلورة أفكاره وبناء تصوراته وتوجيه سلوكياته.

**2–الإذاعة** : تعتبر الإذاعة واحدة من أهم الوسائل الحديثة التي يمكن استثمارها في الدعوة إلى الله تعالى لسهولة وصولها إلى كل فئات المجتمع ،الرجال والنساء والمثقفين والعوام بسهولة ويسر.

و قد عرفت الدول العربية و الإسلامية ظهور العديد من الإذاعات المتخصصة في نشر الدين الاسلامي و منها إذاعة القرآن الكريم في الجزائر ،إذاعة القرآن الكريم في مصر و في المملكة العربية السعودية و تونس و غيرها من الدول .

و تهدف هذه الإذاعات الإسلامية إلى"نشر تعاليم الإسلام و الدعوة إلى الله والمساهمة في التربية المجتمعية ،من خلال البرامج الاذاعية المختلفة المباشرة منها و المسجلة، الدينية والتربوية والاجتماعية والشبابية والتفاعلية والفتاوى والاستشارات والتي تتناسب وحاجات المجتمع المسلم وتنسجم مع الإسلام الحنيف بالإضافة إلى بث التلاوات القرآنية المختلفة المتعددة ،والأناشيد والابتهالات و الأدعية"[1].

**3–التلفاز**:يعتبر التلفاز وسيلة مهمة في مجال الدعوة إلى الله لما يمتلكه من ميزات لا تتوفر في غيره من جاذبية الصورة و الصوت و الحركة و الألوان ،و تزداد أهميته مع ظهور البث الفضائي عبر القنوات الفضائية،و نرى في هذا المقام أن إيجاد فضائيات إسلامية يعد من أوكد الواجبات للقيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى،ذلك أن

---

([1])- ـــ ، "سياسة الإذاعة" ،عن موقع:http://www.quranradiofm.com ،تاريخ الدخول :2014/12/8م .

هناك من الناس من لا تصلهم رسالة الإسلام إلا عن طريق هذه الوسيلة الحديثة ، وما لا يتم به الواجب فهو واجب .

و قد تفطن الكثير من المهتمين بأمر الدعوة إلى الله إلى ضرورة استثمار القنوات التليفزيونية الفضائية في نشر الإسلام و تبليغه ،فظهرت العديد من الفضائيات الإسلامية ، التي استطاعت بحق أن تقوم بعملية إحياء الدين الإسلامي في النفوس و إطلاع المسلمين بقضايا إخوانهم و غيرها مما له علاقة بحياة المسلمين في مختلف جوانب الحياة . و لعلنا نتوقف في هذا المقام عند نموذجين للقنوات الفضائية التي اهتمت بتعريف الناس بالإسلام و نشره لغير المسلمين :

**1-قناة إقرأ الفضائية :**

**-نشأة القناة :** تم تأسيس قناة قرأ الفضائية في غرة رجب عام 1419هجري الموافق 21 أكتوبر 1998م، تحت شعار "متعة الإعلام الهادف" ،و هي أول قناة تختص بعرض برامج إسلامية متنوعة لتعريف المشاهد في جميع البقاع بدينه الإسلامي الحنيف في مختلف شؤون الحياة .

وتعود فكرة إنشاء قناة "إقرأ" الفضائية، أن هذه الأخيرة قد حلت محل القناة الإعلامية لشبكة ( ART) التي أنشأتها الشبكة وجعلتها قناة مفتوحة بغرض الترويج لقنواتها المشفرة، وفي هذا الإطار قامت هذه القناة بتقديم مزيج من برامج القنوات المشفرة التابعة للشبكة لتحفيز المشاهدين على الاشتراك في قنواتها المشفرة، وقد استطاعت هذه القناة الاستحواذ على نسبة مرتفعة من المشاهدين رغم طبيعتها الترويجية، حيث قدمت لمشاهديها مجموعة من البرامج المتميزة للشبكة، بالإضافة إلى السهرات الدرامية والأفلام وأغاني الفيديوكليب، مما دفع البعض إلى مهاجمة هذه القناة باعتبارها وسيلة لحرق الإنتاج المشفر خاصة في شهر رمضان، رغم أن القناة راعت بث البرامج في مواعيد لاحقة ومختلفة عن مواعيدها الأصلية على قنواتها المشفرة، مما جعل القائمين على شبكة ( ART) يقومون بتشفير قناتها الإعلامية وإحلالها بقناة "إقرأ" الفضائية .

**-أهداف القناة:** سطرت قناة إقرأ مجموعة من الأهداف و هي[1] :

- ترسيخ المنهج الوسطي للإسلام عقيدة وشريعة وتعاملاً.

-إبراز الجوانب المشرقة للحضارة الإسلامية وإظهار دور المسلمين في خدمة الإنسانية

-المساهمة في تعزيز اللغة العربية الصحيحة لدى المشاهدين بنشرها علمياً في مختلف أنحاء العالم لأنها لغة القرآن الكريم.

---

[1]- موقع :http://iqraa.com .

-إظهار الصورة الحقيقية السمحة للإسلام ودحض الشبهات والاتهامات المثارة حوله.

-غرس روح التفاهم والحوار وأدب الحوار بين أفراد الأمة وفتح قنوات التواصل الحضاري مع ثقافات الأمم الأخرى.

-الإهتمام بفكر المرأة وتأكيد دورها في المجتمع.

-المساهمة في علاج المشكلات وحل القضايا التي تواجه المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم.

-العناية والتعريف بالشعوب الإسلامية وتسليط الضوء على أحوال الجاليات والأقليات المسلمة في جميع أنحاء العالم.

**-أهم برامج القناة :**

*برامج الفتاوى:و هي تلك التي تختص بالرد على تساؤلات المشاهدين في الموضوعات المختلفة مثل برنامج "مشكلات من الحياة" .

*برامج القرآن الكريم :و هي التي تختص بتعليم أحكام التلاوة مثل برنامج " الاتقان لتلاوة القرآن"، و كيف نقرأ القرآن

*برامج الوعظ :مثل و هي التي تتجه إلى تزكية النفس مثل برنامج وليَ دين فكّر .

*برامج الشباب:وهي التي تهتم باهتمامات الشباب و تطلعاتهم مثل برنامج "معا دوت_كوم" ،برنامج "شبابنا

*برامج المرأة والأسرة:و هي البرامج التي تهتم بانشغالات المرأة و الأسرة في الجانبين التربوي و التوعوي مثل برنامج "جنتي" و برنامج "الأسرة السعيدة" ،

**2-قناة المجد العامة:**

**-نشأة القناة** :بدأ البث الرسمي لقناة المجد الفضائية في الأول من ربيع الأول 1424هـ الموافق ل2 ماي 2004م ،و يقع مقرها في مدينة الإنتاج الإعلامي بدولة الإمارات العربية المتحدة.

**-أهداف القناة** : ترمي القناة إلى تحقيق مجموعة من الرؤى و هي[1] :

-إبلاغ رسالة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم للعالمين ، والدعوة إليها والتربية عليها.

---

([1])-فايزة بنت حميدان الصاعدي ،إسهام بعض البرامج الدينية في قناة المجد الفضائية في تحقيق أهداف التربية الإسلامية،ماجستير غير منشورة،قسم التربية الإسلامية المقارنة ،كلية التربية الإسلامية،جامعة أم القرى،مكة المكرمة ،المملكة العربية السعودية،1429هـ،ص126-127 .

– الأخذ بيد المسلمين إلى حياة جديدة في ظل الإيمان ، بالاهتمام ببناء العقيدة الصحيحة وترسيخ .محبة الله ورسوله

–تقديم الإجابة على تساؤلات المسلمين في مستجدات الحياة العصرية ، والمساهمة في إحياء فقه النوازل ، والاهتمام بفتاوى العلماء الموثوقين المستندة إلى الدليل الشرعي والنظر الصحيح ، بما يقود إلى قوة الفتوى وقبولها لدى العام والخاص.

–ظهار يسر الإسلام وسماحته ، وتعزيز المنهج الوسطي في تناوله لشؤون الحياة ، حيث الثبات والتوازن والشمول.

– التأليف بين المسلمين ، وتعزيز التعاون والتقارب والتواد والتراحم فيما بينهم

–العناية بالمرأة المسلمة ، وتلبية احتياجاتها، والتفاعل مع همومها ومشكلاتها ، ومساعدتها على بناء حياتها ، في مختلف مراحل عمرها ، سواءً أكانت فتاًة صغيرًة ، أم امرأة شابًة ، أم متزوجة ، أم عاملة ، أم ربة بيت ، أم الأم ، أم الجدة.

**–أهم برامج القناة** : تقدم قناة المجد الفضائيات بغية تحقيق أهدافها مجموعة من البرامج المختلفة نذكر منها:

*البرامج الشرعية والعلمية:و هي البرامج التي تهتم بموضوعات الفتاوى و استضافة العلماء الذين يقومون بتنوير المشاهد في الجوانب الدعوية مثل برنامج "يدعون إلى الخير و مع سماحة المفتي قرة العين القطوف الدانية

*البرامج الحوارية:و هي تلك البرامج التي تعنى بالنقاش في قضية من القضايا الراهنة و منها على سبيل المثال :برنامج ساعة برنامج جلسة، برنامج في الدائرة. و برنامج "أول اثنين" .

*البرامج الإخبارية: و هي التي تهتم برصد الأخبار المختلفة سواء تعلق الأمر بنشرات الأخبار كما هو الشأن مع " نشرة الأخبار " أو عرض أبرز محتويات الصحف و المجلات كما في برنامج "موضوع الغلاف" و برنامج صحافة الرأي".

*برامج وثائقية : مثل برنامج "القارة المنسية" و برنامج "غرائب الهند" .

إلى جانب البرامج التي تهم الشباب و المسابقات .

**4-الانترنت** :لا إنكار في أن شبكة الانترنت تعد من أقوى الوسائل الإعلامية و الاتصالية المعاصرة قدرة على التأثير في الأفراد و الجماعات ،بحكم انتشارها و تميزها بخصائص لا تتوفر في الوسائط الاتصالية الأخرى ،و من حيث قدرتها على الوصول الى أماكن بعيدة ،و جمعها لأكثر من وسيلة إعلامية (إذاعة –تليفزيون –صحف -مجلات) .

و تبرز لنا أهمية استخدام الانترنت كوسيلة دعوية إلى الله تعالى من حيث[1] :

**-سهولة الاتصال** بالمسلمين أو غي المسلمين في مختلف أرجاء المعمورة بالكتابة، والصوت، والصورة المتحركة والثابتة، فيحصل يسر الاتصال مع تنوع الأسلوب.

**-قلة التكلفة:** فإرسال المعلومات عبر الإنترنت لا يكلف عشر معشار الطرق التقليدية، كإرسال الكتب الدعوية، والأشرطة الدينية، والفيلم التعليمية إلي بلد المسلمين البعيدة والقريبة.

**-ازدياد نسب المطلعين** في بلاد المسلمين على مواد هذه الشبكة ، مع ملاحظة ضخامة المطلعين في البلاد الأخرى وهذا يمكن الداعية من الاتصال بأعداد ضخمة من الناس .

و بالتالي فالانترنت تعد وسيلة هامة للعاملين في حقل الدعوة إلى الله تعالى لنشر كلمته و تبليغها إلى كل فرد يتواجد على هذه الأرض،و إقامة الشهادة على الناس بشكل يسهل على المدعوين من تلقي المضمون الدعوي من غير مشقة .

و يمكن للقائمين على الدعوة إلى الله أن يستثمروا شبكة الانترنت عبر استخدام الوسائط التي توفرها و هي[2] :

**أ-المراسلات عبر الشبكة أو ما يعرف بالبريد الإلكتروني** ( E.Mail ): يتميز البريد الإلكتروني بكثير من المزايا منها سرعة الوصول، وانخفاض التكلفة ، وإمكانية إرسال مرفقات صوتية وكتابية ورسومية ، وإمكانية إعادة الرسالة إلى مرسلها إذا تعثر وصولها إلى من أرسلت إليه وتعذر التعرف على عنوانه الجديد مثله في ذلك مثل البريد التقليدي.

---

([1])-محمد منير حجاب،تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر،دار الفجر،القاهرة،2004م ، 321.

[2]-إبراهيم بن عبدالرحيم عابد، وسائل الدعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات الدولية الإنترنت وكيفية استخداماتها الدعوية،دكتوراه غيرمنشورة،جامعة الإمام محمد بن سعود ،الرياض،1427هـ،ص187 و ما بعدها بتصرف.

**ب–النسيج العنكبوتي العالمي (www)** :وهو الجزء الذي تظهر فيه الصور والألوان والأصوات والحركات في الشبكة الدولية ، والنسيج العنكبوتي هو الواجهة المحببة والميسرة لعامة مستخدمي الشبكة الدولية حتى أن كثيراً من الناس يعتقد أن الشبكة هي ذلك النسيج فحسب.

ويمكن من خلال هذا النسيج سماع أي مادة مسجلة صوتياً ، ومشاهدة أي مادة مرئية مثل الأفلام ، كما يمكن قراءة الصحف والمجلات المختلفة عبر ذلك النسيج ، وذلك إذا كانت الجهات المصدرة لها قد اتخذت مواقع على الشبكة وضمنتها تلك المواد.

وقد اتخذت كثير من المجلات والمؤسسات الإسلامية مواقعها على هذا النسيج باستخدام اللغة العربية ، وأما المواقع التي تستخدم اللغة الإنجليزية فقد كانت أسبق إلى الظهور.

**ج–المنتديات**( Forums ) **ومجموعات النقاش** ( News Groups ) : وهذه الساحات أو المنتديات عبارة عن منابر ومنتديات خاصة بالحوارات والنقاشات المفتوحة بين المشاركين من كل مكان ، والتي يمكن من خلالها المشاركة في أي ساحة موجودة على المواقع المختلفة ببعض المشاركات الدعوية المتنوعة ، سواءً كانت المشاركة بإنشاء قضايا جديدة ،أو المشاركة في قضايا موجودة من قبل.

وهناك العديد من البرامج الحاسوبية المعروفة التي يمكن من خلالها المخاطبة المباشرة لمجموعة من الناس في وقتٍ واحد، كما أن هناك برامج يمكن أن يكون الحوار من خلالها بشكل إنفرادي.و يمكن من خلال هذه الوسيلة العمل على تعليم الناس أمور دينهم ، أو الدعوة للدخول إلى الإسلام[1].

**د–المكتبات الإلكترونية** : تكثر المواقع التي تتيح مكتبات إلكترونية حافلة بالكتب والبحوث على هيئات إلكترونية مختلفة يمكن قراءتها وتصفحها من خلال المواقع أو من خلال تنزيلها على الكمبيوتر الشخصي ثم تصفحها بعد ذلك[2] .و مما لا شك فيه أن المدعو بإمكانه أن يطلع على الكتب في مختلف فروع المعرفة الإسلامية مما يسمح له بالتعرف على معطيات دينه بطريقة ميسرة .

---

([1])–أم البراء، "إستخدام الأنترنت في الدعوة إلى الله"،عن موقع:http://muntada.islammessage.com/ ،تاريخ الدخول :2014/12/7م.

([2])–عبدالرحمن بن معاضة الشهري، "الدعوة إلى الله عبر الانترنت "،بحث مقدم ضمن الندوة الأولى للمواقع الدعوية السعودية على الأنترنت،الرياض ،المملكة العربيةالسعودية،7–11 – 1432هـ،ص20.

# المحاضرة :المشكلات التي تواجه الدعوة إلى الله تعالى

تطلق المشكلات الدعوية ليقصد بها العقبات التي تقف في وجه الدعوة إلى الله و تقف حائلا دون فعاليتها و تحقيق المرجو منها ،و الحق أن الدعوة إلى الله تعاني من العديد من المشكلات ،الأمر الذي يتطلب تبصير طالب العلم بها باعتباره داعية اليوم و الغد، و لكثرتها سنقتصر على بعضها و أهمها :

**أولا:غفلة الكثير من الناس عن القيام بواجب الدعوة إلى الله:** و هي مشكلة ناتجة عن اعتقاد الكثير من المسلمين أن أمر الدعوة مقصور على فئة من أهل العلم،بيد أن الواقع يتطلب أن يقوم كل بقدر المستطاع في تبليغ دين الله تعالى تيمنا بما كان يقوم به أسلافنا رضوان الله عليهم حينما كان الفرد منهم ينظر إلى الدعوة إلى الله تعالى باعتبارها جزءا من حياته لا يشغله عنها شاغل وقد ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم قوله: "**بلغوا عني و لو آية** ".ذلك أن الغفلة عن هذا المبدأ من شأنه أن يحرم الكثير من المسلمين من الإفادة من الإسلام و معطياته في أحكامه و أهدافه و شريعته السمحة .

**ثانيا:تحول النظرة إلى الدعوة إلى الله لدى بعض الدعاة من رسالة ربانية إلى وظيفة بشرية** :و هو مفهوم خاطئ لدى بعض الدعاة ،أمر يخرج الدعوة عن مسارها الرباني الذي شرعت لأجله و عليه قامت وظيفة الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة و السلام ذلك أن"الرسالة تكليف رباني، وتوكيل عن سيد البشر لذلك استحقت الشرف العظيم، واستحق حملتها التكريم من رب العالمين قال تعالى :"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" سورة فصلت/ آية. 33 وأما الوظيفة فهي تكليف بشري أو قرار من سلطة أرضية همَ صاحبها القيام بواجبات الوظيفة على الوجه الذي يرضي الذي كلفه بها، وعمله مرتبط بسلوك دولته وعقيدتها، وأنظمة حياتها"[1] .

و شتان بين صاحب الرسالة الربانية و صاحب الوظيفة البشرية ،فالأول يجعل نصب عينيه هداية الآخرين و السعي لأجل تحصيلهم السعادة في الدارين الدنيا و الآخرة ،في حين تبقى نظرة الثاني ضيقة همه تحصيل الرزق و الوصول إلى المناصب الدنيوية و تحصيل السعادة منها .

**ثالثا:عدم وعي الدعاة بأهمية عنصر المال في العمل الدعوي** :واعتماد بعضهم في سد حاجات الدعوة إلى الله و متطلباتها على إمدادات صدقات الأفراد أو تبرعات المحسنين،وقد أوقع هذا التفكير الضيق الكثير من العاملين في حقل الدعوة في حرج و ساهم في عدم القدرة على الاستمرارية في العمل الدعوي، و لعلنا نذكر في

---

([1])-محمد أمين حسن بني عامر ،"مشاكل الدعوة والدعاة في عصرنا الحاضر ووسائل علاجها"، مجلة دراسات:علوم الشريعة و القانون، إصدار عمادة البحث العلمي، جامعة الأردن،الأردن، مج 35 ،ع1 ،2008م ،ص100.

هذا السياق مثالا حيا لما حدث مع بعض المحطات الفضائية الإسلامية مثل قناة الفجر التي انطلق المسؤولون عليها وفقا لهذه النظرة القاصرة ،فكانت القناة عرضة للغلق لأنها لم تكن تملك الموارد المالية المستقلة لاستمرارها .

و لو نظرنا إلى حجم الميزانيات التي توفرها الجهات المعادية للإسلام لتحقيق غاياتها على أرض المسلمين لأدركنا قيمة المال كعنصر فاعل في التمكين لدين الله تعالى و تحقيق أهدافه الآنية و المستقبلية. إن المال بهذا الاعتبار في مجال الدعوة إلى الله " يعد الأساس الذي يقام عليه البناء الدعوي، أو الصخرة التي تهدم هذا البناء فتحطمه، وتتحطم عليها الجهود الدعوية كاملة"[1].

**رابعا:إهمال الكثير من الدعاة المعاصرين لمبدأ العمل بفقه الأولويات:إن** فقه الأولويات في العمل الدعوي "هو فهم وإدراك رتب الأعمال والمشاريع الدعوية، ووضع كل شيء منها في مرتبته بالقسط، ثم تقديم الأَوْلى فالأَوْلى عند الازدحام، بناءً على ضوابط ومعايير شرعية صحيحة يهدي إليها العلم بالشرع والفهم للواقع"[2] ،و قد انجر عن إهمال و عدم إدراك قيمة هذا المبدأ من طرف الدعاة العشوائية في العمل الدعوي و ارتجالية في الموازنة بين متطلبات الدعوة مما كان له الأثر السلبي على المردود الدعوي في كثير من الأحيان .

ويذكر الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى في الموافقات في هذا المعنى قوله : «وَقَدْ أَخْبَرَ مَالِكٌ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّ عِنْدَهُ أَحَادِيثَ وَعِلْمًا مَا تَكَلَّمَ فِيهَا وَلَا حَدَّثَ بِهَا، وَكَانَ يَكْرَهُ الْكَلَامَ فِيمَا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ، وَأُخْبِرَ عَمَّنْ تَقَدَّمَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ ذَلِكَ، فَتَنَبَّهْ لِهَذَا الْمَعْنَى .وَضَابِطُهُ: أَنَّكَ تَعْرِضُ مَسْأَلَتَكَ عَلَى الشَّرِيعَةِ، فَإِنْ صَحَّتْ فِي مِيزَانِهَا، فَانْظُرْ فِي مَآلِهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَالِ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، فَإِنْ لَمْ يُؤَدِّ ذِكْرُهَا إِلَى مَفْسَدَةٍ، فَاعْرِضْهَا فِي ذِهْنِكَ عَلَى الْعُقُولِ، فَإِنْ قَبِلَتْهَا، فَلَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِيهَا إِمَّا عَلَى الْعُمُومِ إِنْ كَانَتْ مِمَّا تَقْبَلُهَا الْعُقُولُ عَلَى الْعُمُومِ، وَإِمَّا عَلَى الْخُصُوصِ إِنْ كَانَتْ غَيْرَ لَائِقَةٍ بِالْعُمُومِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِمَسْأَلَتِكَ هَذَا الْمَسَاغُ، فَالسُّكُوتُ عَنْهَا هُوَ الْجَارِي عَلَى وَفْقِ الْمَصْلَحَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ« [3].

---

([1])-محمد أمين حسن بني عامر، مرجع سابق،ص87.

([2])-عطية عدلان،"تجديد الخطاب الدعوي التحديات والآمال "،موقع : http://www.albayan.co.uk ،تاريخ الدخول:2/12/2016م .

([3])-أبو إسحاق الشاطبي،الموافقات،ضبطه:أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ،دار بن عفان،الملكة العربية السعوديةط1997،1م،مج5 ،ص171-172 .

و المتأمل في دعوة النبي صلى الله عليه و سلم يجد أنه قد ابتدأ بالأهم فالمهم من أمور الدعوة و مسائلها ،و أول ما بدأ به الدعوة إلى التوحيد و إلى أن يعبد الله وحده دون شريك و أن ينزه عن كل الأنداد و أن يخلص العبادة له وحده ،و أن يجرد كل أمور الإيمان لله تعالى ،ثم انتقل صلى الله عليه و سلم إلى بقية أمور الدين و أحكامه و أخلاقه[1] .

خامسا:**شيوع ظاهرة انفصال العلم عن العمل**:انفصام الفكرة الدعوية التي يحملها الداعية عن جانبها العملي خاصة على المستوى التطبيقي في حياة الداعية،يفقدها المصداقية و القبول لدى المتلقي و يقضي على بريقها وجاذبيتها في مهدها و يحول دون إمكانية وصولها إلى الآخرين.

و تعتبر هذه الظاهرة واحدة من أهم المشكلات و العقبات التي تحبس الدعوة عن الإثمار ،ذلك أن قيام الداعية بواجبه الدعوي مرتبط بدرجة كبيرة بمدى إحداث الوصل بين الفكرة و التطبيق "لأن العامة من الناس ينظرون دائما إلى العلماء على أنهم قدواتهم في تطبيق تعاليم هذا الدين،لذلك حرص الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم على أن يكون قدوة لأصحابه في القول و العمل ،فحينما يحدثهم عن القرآن و العمل به يكون أول متأثر و عامل به ،و حينما يعلمهم أمور دينهم يكون أول مطبق لها ،و حينما يربيهم على الأخلاق الفاضلة ،و الصبر على الأذى ،يرون فيه القدوة و التسلية لحالهم" [2] .

**سادسا:الانفصام الحاصل بين القيادة الفكرية و القيادة السياسية** :و نقصد هنا بالقيادة الفكرية دعاة الأمة و علماؤها ،أما القيادة السياسية فهم الرؤساء،وقد ساهم هذا الانفصام إلى حد كبير في خلق صراع بين الطرفين،و أدى إلى انتكاسات كبيرة كان بالإمكان تجاوزها لو وجهت الجهود المشتركة و الكلمة الموحدة ضد مخططات العدو .

**سابعا:قلّة الوعي في صفوف كثير من الدعاة**:وغفلُتهم عن واقع الدعوة والظروف المحيطة بها من جهة ، وعدم بصيرتهم بطبيعة أعدائهم ،وأساليب مكرهم وخداعهم من جهة أخرى .ما جعل كثيرًا منهم تحركهم العواطف،وتخْدعهم الشعارات، ويقفون مواقف شتى، تجرهم في كثير من الحالات إلى الندم والتلاوم [3] . التاكد من كتاب اثر الوقف

---

([1])-عبد الرحيم بن محمد المغدوي ،الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية،دار الحضارة للنشر و التوزيع،الرياض ،المملكة العربية السعودية،ط2 ،2010م ،ص324 .

([2])-محمد أبو الفتح البيانوني،المدخل إلى علم الدعوة ،مرجع سابق،ص266 .

([3])-خالد بن هدوب بن فوزان المهيدب،أثر الوقف على الدعوة إلى الله تعالى،دار الوراق،الرياض المملكة العربية السعودية،ط1،2005م ، ص90 .

**ثامنا:عدم إتقان فنون الدعوة إلى الله من قبل الدعاة**:و هو من أبرز المشكلات التي لا تزال تعاني منها الدعوة إلى الله،ذلك أن الكثير من الدعاة نتيجة عدم معرفتهم بفنون التعامل مع المدعويين، و عدم وعيهم العميق بالمداخل النفسية التي يكون عليها المدعوون ،و كذا غياب الوعي بأساليب الدعوة و متطلباتها يتسببون دونما قصد في نفور المتلقين و عدم استجابتهم لما يعرض عليهم ،مما يجعل ضرورة معرفة الداعية بمتطلبات الدعوة إلى الله أمر في غاية الأهمية "فالعلم بالدعوة والرسوخ في الدين ومعرفة العلوم التي تساعد الداعية على النجاح بدعوته، ووعي المذاهب الإجتماعية والاتجاهات الفكرية عامل مهم في نجاح الدعوة، فالأصل في الداعية أن يعرض دعوته عرضًا سليمًا خاليًا من كل ما يحول دون تفهمها وقبولها، لكي يحقق أهدافها وغاياتها"[1] .

([1])-محمد أمين حسن بني عامر،مرجع سابق،ص97.

# قائمة المصادر و المراجع

**القرآن الكريم**

**أولا:الكتب**


-ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربي،بيروت ،لبنان،ط1 ، 1997م، ج3.

-ابن تيمية ،**مجموع فتاوى** شيخ الاسلام أحمد بن تيمية، مطابع الرياض ،المملكة العربية السعودية ،ط1 ،1385هـ ،ج15 .

-ابن حنبل ،**مسند أحمد بن حنبل** ،مؤسسة الرسالة ،بيروت،لبنان ،ط1 ،2001م ،ج36.

-ابن كثير ،**البداية و النهاية**،تحقيق: مأمون محمد سعيد الصاغرجي،دار ابن كثير،دمشق،بيروت، ،ط2 ،2010م،ج3 .

-ابن كثير ،**تفسير القرآن العظيم** ،دار طيبة ،القاهرة ،ط2 ،الرياض ،1999م ،ج3 ،ج4.

-ابن منظور،**لسان العرب**،دار الفكر،بيروت ،لبنان ، دت ،ج1 .

-ابن هاشم، **السيرة النبوية**، دار طيبة للنشر و التوزيع،بيروت ،لبنان،دت،ج2 .

-أبو داود ،**سنن أبي داود**،دار الرسالة ،بيروت،ط1 ،2009م ،ج3 ،ج6 .

- أبو الفتح البيانوني ،محمد ،المدخل إلى علم الدعوة ،مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط3 ،1991م.

-ابن القيم ،**مفتاح دار السعادة**،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،دط،دت ،ج1 .

- أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ،شمس الدين ،**فقه السيرة من زاد المعاد**،دار الحكمة ،دمشق ،سورية،ط1 ،1990م .

-أحمد غلوش ،أحمد،**الدعوة الإسلامية :أصولها ووسائلها** ،دار الكتاب المصري،القاهرة،ط2 ،1987م.

-اسكندروفيتش ،عاكف،**الدعوة و الدعاة في يوغسلافيا**،مطبعة أموس غراف،سيراييفو،يوغسلافيا،ط1 ،2009م.

-البشير الإبراهيمي ،محمد ،**آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي** ،جمع أحمد طالب الإبراهيمي،ج1 ،دار الغرب الإسلامي،لبنان،بيروت ،ط1 ،1997م.

-بكار ،عبد الكريم ،**مقومات العمل الدعوي**،دار القلم ،دمشق،ط2 ،2001م .

-بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ،محمد ، **الجامع الصحيح المختصر**،تحقيق:مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ،بيروت،دط،1987 م،ج1 .

-بن عاشور ،الطاهر ،**تفسير التحرير و التنوير**،الدار التونسية للنشر،تونس، ،دط ،1984م ، ج8.

-بن علي الشوكاني ،محمد ،**فتح القدير**،صححه و ضبطه :أحمد عبد السلام،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،1994م،ج3 .

-بن علي القحطاني ،سعيد ،**الحكمة في الدعوة إلى الله**،مطبعة سفير،الرياض، المملكة العربية السعودية ،ط2 ،1992م.

-بن فرحان العنزي ،عزيز ، **البصيرة في الدعوة الى الله**،د.د .ن ،الرياض ،1425هـ .

-بن محمد بن علي الجرجاني ،علي ،**التعريفات**،تحقيق: إبراهيم الأبياري،دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ، ج1.

- بن محمد المغدوي ،عبد الرحيم ،**الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية**،دار الحضارة للنشر و التوزيع،الرياض ،المملكة العربية السعودية،ط2 ،2010م.

-بن ناصر بن عبد الرحمن العمار ،حمد،**أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة**،دار إشبيليا ،الرياض،ط2 ،1997م.

-بن هدوب بن فوزان المهيدب ،خالد ،**أثر الوقف في الدعوة إلى الله تعالى**،دار الوراق ،الرياض ،ط1، 2005م .

-دون اسم المؤلف ،**مناهج الدعوة** ،مدينة الجامعة العالمية ،ماليزيا ،2010م.

-حسن حبنكة الميداني،عبد الرحمن،**الأخلاق الإسلامية و أسسها**،دار القلم،دمشق،ط4 ،1996م،ج1.

-حسن حبنكة الميداني ،عبد الرحمن، **فقه الدعوة إلى الله**،دار القلم،دمشق،ط2 ،2004م.

- الرازي ،فخر الدين ،**تفسير القرآن الكريم**:التفسير الكبير،دار الفكر العربي،بيروت،لبنان، ط1 ،1981م ،مج4.

-راشد ،علي ، **شخصية المعلم و أداؤه في ضوء التوجيهات الإسلامية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 ، 1993م .

-الراوي ،محمد ، **الدعوة الإسلامية دعوة عالمية** ،مكتبة الرشد للنشر و التوزيع،الرياض،ط3 ،1991م .

-رضا ،محمد ،**محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم**،دار الفكر العربي ،بيروت،لبنان،دط،1975م.
-زيدان ،عبد الكريم ،**أصول الدعوة**،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان،ط3 ،1987م.
-زيدان ،عبد الكريم ، **مجموعة بحوث فقهية** ، مكتبة القدس ، بغداد ، 1986م .
-الشاطبي ،أبو إسحاق ، **الموافقات** ، تحقيق : عبد الله دراز ، دار المعرفة ، بيروت ، دط ، دت ، مج4.
- الشاطبي ،أبو إسحاق ،**الموافقات**،ضبطه:أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان،دار بن عفان،الملكة العربية السعوديةط1997،1م،مج5.
-الشنقيطي ،محمد الأمين ،**آداب البحث و المناظرة**،مكتبة ابن تيمية ،القاهرة،مصر، دط، دت،ج2 .
الشيخ ،محمد ،**التربية بالقدوة** ،دار البساتين ،د.م.ن ،دط، 2013 م.

-الطاهر بن عاشور ،محمد ،**التحرير و التنوير**، الدار التونسية للنشر،تونس،1984م .
-الطبراني ،**المعجم الكبير** ،تحقيق :حمدي بن عبد الحميد،السلفي ،دار مكتبة ابن تيمية،ط2 ،القاهرة ،1994م، ج11 .
-الطبري ،ابن جرير ،**تفسير الطبري** المسمى جامع البيان في تفسير القرآن،دار الفكر ،بيروت،1978م.
- عبد الرحمن بن محمد ،الدباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، مصدر سابق، ج1 .

-عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ،**فقه الدعوة الى الله** ،دار القلم،دمشق،ط2 ،2004م، ج1 .
- عبد الرحمن عثمان ،حجازي، **التربية الإسلامية في القيروان**، صيدا، بيروت، المكتبةالعصرية،ط1 ،1997م.

-العسقلاني،**فتح الباري** شرح صحيح البخاري، ابن حجر، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ ، ج1.
-علي الصابوني ،محمد ، **التبيان في علوم القرآن** ، مكتبة رحاب ، الجزائر، ط3 ، 1986م .
-علي محمد أحمد ،إبراهيم ،**مناهج الدعوة و أساليبها** ، د.د.ن،الرياض ،1426هـ .
-عمر رفاعي الحلواني ،فتيحة ، **دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام** ، المطبعة العربية ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1983م .
-عيساوي ،أحمد ،**منهجية البحث في الاتصال الدعوي** ، دار الكتاب الحديث،القاهرة ، ط1 ،2012 م.

-الغزالي،محمد،**مع الله:دراسات في الدعوة و الدعاة** ،دار الهدى،عين مليلة،الجزائر،ط5 ،1981م.
-غلوش ،أحمد،**الدعوة الإسلامية :أصولها ووسائلها** ،دار الكتاب المصري،القاهرة،ط2 ،1987م.
-الفيومي، **المصباح المنير** ،المكتبة العلمية،بيروت،لبنان،ج1.
-القرضاوي ،يوسف، **الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم**،دم ،دن ،1989م .

-القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن** (تفسير القرطبي)،تحقيق سالم مصطفى البدري ،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،205 ،1975م ، ج4.

-مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، إصدار مجمع اللغة العربية،القاهرة،ط3 ،1998م ،ج2 .

-محمد حمودة ،محمود ،مطلق عساف،محمد ،،**فقه الدعوة و أساليبها**،مؤسسة الوراق،عمان ،الأردن،2000م .

-محمد الرمحي ،عبد الحليم ،**مفاهيم في فقه الدعوة و أساليبها**، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان،الأردن ،ط1 ، 2002م .

-محمد زكي ،صلاح ،**الدعوة إلى الله بالحكمة**،دار التوزيع و النشر الإسلامية،القاهرة،ط1 ،2004م.

- محمد عساف،أحمد،**خلاصة الأثر في سيرة سيد البشر** ،دار الإحياء،بيروت،ط5 ،1986م .

- محمد محمد الصلابي ،علي ،**الإمام محمد بن علي السنوسي و منهجه التأسيس**،مكتبة الصحابة ،الإمارات العربية المتحدة،ط1،2001م.

-محمد محمد الصلابي ،علي ،**الدولة الاموية عوامل الازدهار و تداعيات السقوط**،دار المعرفة للطباعة و النشر ،بيروت ،لبنان،ط2 ،2008م ،ج1.

-المحلى،جلال الدين،جلال الدين السيوطي،**تفسير الامامين الجلالين** ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان،دط ،دت ،ج1.

-مسلم ،**صحيح مسلم**،دار إحياء التراث العربي،بيروت،دط، ج1 .

-منير حجاب ،محمد ،**تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر**،دار الفجر،القاهرة،2004م .

-النحلاوي ،عبد الرحمن ، **أصول التربية الإسلامية في البيت و المدرسة و المجتمع** ، دار الفكر ، دمشق ، ط2 ، 2001م .

- يعقوب الفيروز أبادي ،محمد ، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ،ط3 ،1310هـ .

**ثانيا:الرسائل الجامعية :**

-بن عبدالرحيم عابد ،إبراهيم ، **وسائل الدعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات** الدولية الإنترنت وكيفية استخداماتها الدعوية،دكتوراه غيرمنشورة،جامعة الإمام محمد بن سعود ،الرياض.

- بنت حميدان الصاعدي ،فايزة ،**إسهام بعض البرامج الدينية في قناة المجد الفضائية في تحقيق أهداف التربية الإسلامية**،ماجستير غير منشورة ،قسم التربية الإسلامية المقارنة ،كلية التربية الإسلامية،جامعة أم القرى،مكة المكرمة ،المملكة العربية السعودية،1429هـ.

**ثالثا:الدوريات :**

-أبو الفتح البيانوني ،محمد ، "**بصائر دعوية في جانب الوسائل الدعوية** " ،مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت، ع438 ،2002/6/1 .

-أمين حسن بني عامر ،محمد ،"**مشاكل الدعوة والدعاة في عصرنا الحاضر ووسائل علاجها**"، مجلة دراسات:علوم الشريعة و القانون، إصدار عمادة البحث العلمي، جامعة الأردن،الأردن، مج 35 ،ع1 ،2008م.

-بن سليمان الخليفي ،عبد الرحمن ،"**تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه 11-13هـ** "، مجلة البحوث الاسلامية ،إصدار الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء و الدعوة و الإرشاد،المملكة العربية السعودية ،ج58 ، رجب – شوال 1420هـ .

-جابر العلواني ،طه ، "**القرآن رسول خالد ورسالة عالمية ومرجع كوني للبشرية**" ، مجلة الكلمة ، منتدى الكلمة للدراسات و الأبحاث ، ع 22 ، س6 ، لبنان ، شتاء 1999م.

-حسن رباح بخيت ،محمد ، علي يحي الدجني ،يحي ،" **المنهج الحسي و تطبيقاته في الدعوة**"،مجلة الجامعة الإسلامية ،إصدار الجامعة الإسلامية بغزة ،ع1 ،مج18 ،يناير2010م.

-الخضيري،محمد،"**مراحل دعوة إبراهيم عليه السلام**"،مجلة البيان ،إصدار ،المنتدى الإسلامي،الكويت، ع1525 .

-خليل حيدر،كيلان ، "**الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتهما في الدعوة إلى الله**"، مجلة كلية العلوم الإسلامية،جامعة الموصل،بغداد، ع13 ،مج7 ،2013م .

-محمود زلط ،عبد الرحيم ، " **القيم الاجتماعية و الإنسانية في رباعيات إلياس فرحات**" ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، القاهرة ، مج35 ، 1987م .

**رابعا:الملتقيات و المؤتمرات:**

-بن عبد الله كامل ،عمر ،" **آداب الحوار و قواعد الاختلاف**"، بحث مقدم ضمن المؤتمر العالمي حول موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض ،المملكة العربية السعودية، 1 الى 3 من شهر ربيع الاول،1425هـ .

-بن معاضة الشهري ،عبدالرحمن ، "**الدعوة إلى الله عبر الانترنت** "،بحث مقدم ضمن الندوة الأولى للمواقع الدعوية السعودية على الأنترنت،الرياض ،المملكة العربيةالسعودية،7-11 - 1432هـ.

-علي فرحات ،يوسف ،"**الحوار :أصوله و ضوابطه و أثره في الدعوة الإسلامية**" بحث مقدم ضمن مؤتمر الدعوة و متغيرات العصر،الجامعة الإسلامية، غزة،،17 أفريل 2005م.

**خامسا:مواقع الانترنت :**

-أم البراء، "**إستخدام الأنترنت في الدعوة إلى الله**" ،عن موقع:/http://muntada.islammessage.com ،تاريخ الدخول :2014/12/7م.

-بن بجاد العتيبي ،عبد الله ، "**ترتيب الأولويات**" ،عن موقع:http://www.alriyadh.com .،تاريخ الدخول :9/11 ،2014م.

-بنت عبد الرحمن الفارس ،سارة ،"**الداعي و مؤهلاته العلمية و الخلقية**"،عن موقع: alminbr-al3elmy ،تاريخ الدخول :2014/7/23م.

-بنعمر ،محمد، "**تداخل العلوم في التراث العربي الإسلامي**"، عن موقع : vb.tafsir.net/attachments،تاريخ الدخول :2014/8/7م.

-الرحبي ،مازن،"**الدعوة إلى الله بين ضجيج الأحزاب والجماعات**"عن موقع: https://ar-ar.facebook.com ،تاريخ الدخول:10/11/ 2014م.

-عدلان،عطية،"**تجديد الخطاب الدعوي التحديات والآمال**"، موقع: http://www.albayan.co.uk ،تاريخ الدخول:2/12 /2016م .

- زواقة ،نور الدين ،"**مناهج الدعوة و تطبيقاتها في النصيحة الشرعية**"،عن موقع: http://zaouaga.blogspot.com ،تاريخ الدخول:11/13 /2014م.

-السباتين،إبراهيم،"**منهج الدعوة في القرآن والسنة**"،عن موقع:http://islamincounter.blogspot.com،تاريخ الدخول:2014/12/12م.

- السرجاني ،راغب ،"**مرحلة الدعوة الجهرية في مكة** "،عن موقع :http://islamstory.com/ar،تاريخ الدخول إلى الموقع:1/ 12 /2014م .

-صديق،وفاء،"**مناهج الدعوة**"، عن.موقع: http://uqu.edu/sa/files2/tiny_mce،تاريخ الدخول:2014/12/13م.

-الهيثم، "**مميزات أسلوب الترغيب و الترهيب** "، موقع: http://www.zahran.org ،تاريخ الدخول :2014/12/12م

-الليبي ،أبو يحيي ،"**الدعوة بين أساليب التنويع و تمييع الحقائق**"،عن موقع: http://www.tawhed.ws،تاريخ الدخول :10/11 ،2014م.

-المغربي،إسلام،"**الدولة العباسية**" ،عن موقع : www.startimes.com/?t=3285778 ،*تاريخ الدخول:2014/12/23م.*

-يسرى ،محمد ،"**مبادىء علم أصول الدعوة :دراسة تأصيلية**"،http://www.ahlalhdeeth.com ، تاريخ الدخول :2014/7/9م.

- راديو القرآن، "سياسة الإذاعة" ،عن موقع:http://www.quranradiofm.com ،تاريخ الدخول :2014/12/8م .